الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التـــــــاريخ

مذكرة بعنوان:

الحيوان وعلاقته بالمعتقدات والمظاهر الدينية في العالم القديم

-الحضارة المصرية القديمة أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطلبـة:

✍ نافع محمد

✍ مهري الأمين

✍ معيوة نصر الدين

إشراف الأستاذ:

د/ العمودي التجاني

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
محمد رشدي جراية	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
تجاني العمودي	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
عمر بوصبيع	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023م

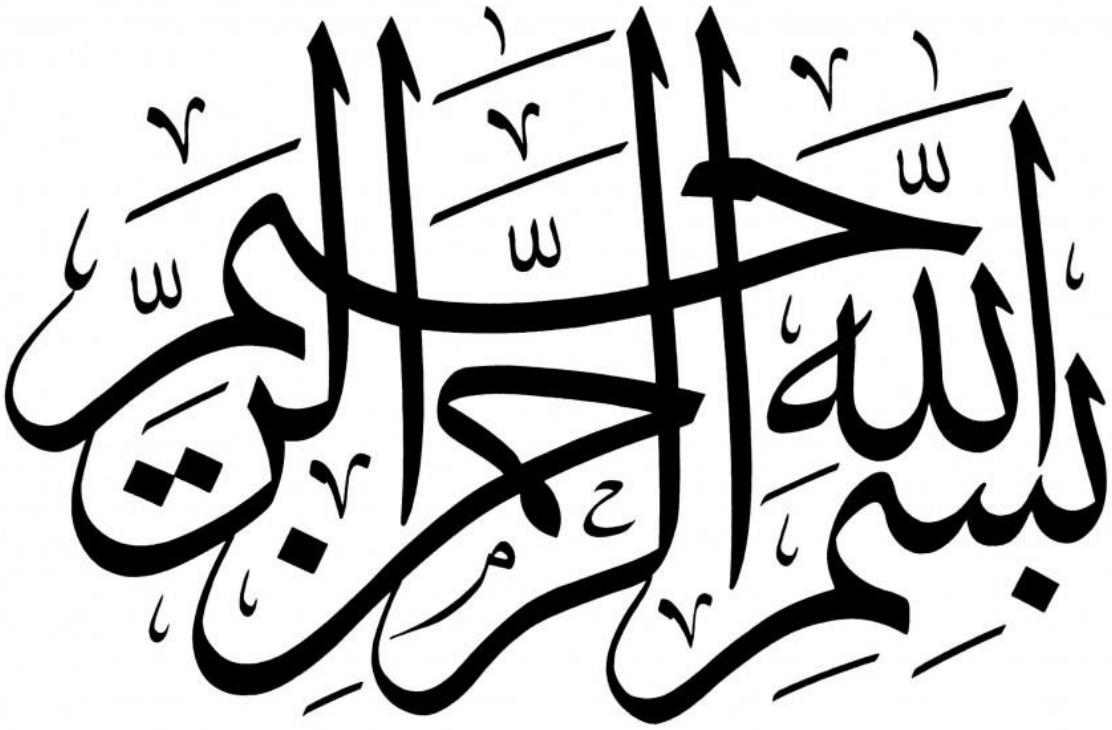
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ
أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يُحْشَرُونَ ﴾

سورة الأنعام الآية 38 .

إهـــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين وألف صلاة وسلام على رسوله الكريم قال تعالى في كتابه الجليل:

" **وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا** "

إلى رمز المحبة والحنان إلى من سهرت على تربيتي إلى من منحتني القوة والحياة

أمي العزيزة

إلى الذي رسم لي طريق العلم بحبه وعلمني معنى الحياة بكده وجهده

أبي الغالي

إلى من تربيت وترعرعت بينهم إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه

إلى كل الأصدقاء والى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد

شكر وتقديـــر

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نسجد لله عز وجل، شاكرين أن وهبنا القوة والمقدرة والبحث ويسر لنا طريق النجاح.

نتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان والامتنان

إلى المشرف الأستاذ **الدكتور** " **العمودي التجاني**" الذي تابع عملنا هذا ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة والمفيدة.

مقدمـــة

مقدمـة

الحضارة القديمة هي مجتمع متطور، يمتلك نظامًا معقدًا للحكم والقانون، وتقنيات زراعية متقدمة، وفنون وعلوم متطورة، وعقائد دينية متأصلة، نشأت هذه الحضارات في مناطق مختلفة من العالم، واستمرت لفترات زمنية طويلة، تاركة وراءها تراثًا حضاريًا غنيًا.

ولقد تعددت الحضارات القديمة وتنوعت ومن أبرز الحضارات القديمة الحضارة المصرية والتي اشتهرت بأهراماتها ومعابدها الضخمة، وتقدماتها في الطب والهندسة، أما الحضارة البابلية فلقد عرفت أيضا بقوانين حمورابي، وحدائق بابل المعلقة وكذلك هناك الحضارة الإغريقية والتي هي مهد الفلسفة والديمقراطية والرياضيات، وأول من نظم الألعاب الأولمبية.

لقد كان للحيوان في الحضارات القديمة رمزية ودور متعدد الأوجه ومكانة خاصة ومميزة في قلب الحضارات القديمة والحديثة على حد سواء، فلم يكن مجرد كائن حي يشارك الإنسان مساحته، بل تجاوز ذلك ليصبح رمزًا، وإلهًا، وعاملًا مؤثرًا في المعتقدات والتقاليد والأعمال اليومية، فلقد ارتبطت العديد من الحيوانات بالآلهة في مختلف الديانات في مصر القديمة، مثلاً، كان الصقر يرمز للإله حورس، والقرد للإله تحوت، وفي الهندوسية، تعتبر الأبقار حيوانات مقدسة، وكذلك فإن له رمزية اجتماعية حيث استخدمت الحيوانات للتعبير عن الصفات الإنسانية، فالشجاعة مثلاً كانت ترتبط بالأسد، والحكمة بالبومة ورمزية فلكية فقد ارتبطت بعض الأبراج بحيوانات معينة، مثل برج الأسد وبرج العقرب.

ولقد لعب الحيوان دورا مهما في الحياة اليومية فكان الحيوان مصدرًا أساسيًا للغذاء والملابس، واستخدمت الحيوانات في الزراعة والحمل والنقل، وكان الحيوان رفيقًا للإنسان، يشاركه وحدته ويساعده في مهام صعبة، واستخدمت كذلك الحيوانات في الحروب، مثل الخيول والفيلة.

مقدمـة

إن علاقة الإنسان بالحيوانات ترجع في قِدَمها إلى قِدَم وجود الإنسان على الأرض، تفاعل معها وتعلّم منها وكانت أساطيره التي تناقلتها الأجيال ببطولتها.

كانت لكل الحضارات البشرية العظيمة التي قامت على ظهر الأرض أساطيرها الخاصة، التي شكلت ثقافتها ونقلت إرثها من العلوم والمعتقدات والحكايات الاجتماعية وكانت أبطالها عبارة عن كائنات أو حيوانات أسطورية مُعترف بها ومُصدَّق بوجودها دون شك من أحد.

لقد عاش الإنسان في الحضارات القديمة حياة صعبة تقاسم فيها سبل العيش مع الحيوان، لما له من أهمية ومنفعة كبرى، والمنفعة المقصودة هنا ليست فقط منفعة الاستخدام الفعلي للحيوان، وإنما يُقصد بها أيضاً الصناعات القائمة على الحيوان، فانطلاقاً من قاعدة الحاجة أم الاختراع استخدم إنسان عصور ما قبل التاريخ كل ما وفرته له البيئة من خامات ومصادر طبيعية لخدمة أغراضه الحياتية.

وكان الحيوان أحد تلك المصادر، إذ اعتمد عليه الإنسان كمصدر للطعام، واستخدمه في كثير من الأعمال، وكذلك استخدم كل ما نتج عنه في صناعات عدة يسرت له سبل الحياة.

أهمية الموضوع:

تعود أهمية دراستنا من أهمية الحيوان في حياة الإنسان لما له من منفعة دنيوية، فقد كانت أهميته كبيرة من الناحية العقائدية والرمزية وأيضا الإجتماعية، اذ ارتبط في ذهن الإنسان القديم بأمور عدة كان منها العبادة والصيد، والعلاج الروحي، وغيرها من الأمور التي أظهرت الأهمية الكبيرة للحيوان في الحضارات القديمة.

أسباب اختيار الموضوع:

بالنسبة لأسباب اختيار هذا الموضوع، فهي متعددة، نذكر منها:

- إبراز العلاقة الثقافية والتاريخية بين الإنسان بالحيوانات في الحضارة المصرية.
- إبراز الأبعاد الأخلاقية بين الإنسان بالحيوانات في الحضارة المصرية.
- إبراز البعد الاقتصادي للحيوانات في الحضارة المصرية القديمة.
- العلاقة الدينية بين الإنسان والحيوان في الحضارة المصرية القديمة.

إشكالية الموضوع:

من خلال ما سبق نطرح الإشكالية التالية:

- **فيما تمثلت السمات الحضارية لدرجة تقديس الحيوان لدى قدامى المصريين؟ وما هي تأثيراتها ومظاهرها على الفكر الديني قديما؟**

المنهج المتبع:

اعتمدنا في موضوعنا على المنهج التاريخي الذي تفرضه دراستنا .

خطة الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعنا الخطة التالية:

خصصنا الفصل الأول للحيوان ورمزيته في الحضارات القديمة ففي المبحث الأول تطرقنا إلى ماهية الحيوان أما المبحث الثاني علم الحيوان في الحضارات القديمة أما الفصل الثاني فكان بعنوان المعتقدات والمظاهر الدينية في العالم القديم ولقد تطرقنا في المبحث الأول إلى ماهية الدين أما المبحث الثاني فتناولنا أبرز المظاهر الدينية في الحضارات القديمة، وفي الأخير الفصل الثالث بعنوان رمزية الحيوان في المعتقدات المصرية القديمة ففي المبحث الأول بعنوان الحيوان ودلالته في الفكر الديني القديم وكان المبحث الثاني حول رمزية الحيوان في المعتقدات الدينية في الحضارة المصرية القديمة.

الفصل الأول

الحيوان ورمزيته في الحضارات القديمة

إن علاقة الإنسان بالحيوان ليست علاقة حديثة العهد، بل تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ منذ فجر الحضارات، كان الإنسان يتفاعل مع الحيوانات بطرق متنوعة، بدءًا من الصيد والترويض وصولًا إلى التقديس والعبادة.

ولقد لعبت الحيوانات دورًا محوريًا في حياة الإنسان القديم، حيث كانت مصدرًا للغذاء والملبس، وأداة للعمل والحرب، ورمزًا للدين والمعتقدات، كما كانت الحيوانات جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية، مما أثر بشكل كبير على الثقافات والحضارات التي نشأت في تلك الفترة.

لم تكن الحيوانات مجرد كائنات حية بالنسبة للإنسان القديم، بل كانت تحمل معانٍ ودلالات رمزية عميقة، فقد ربط الإنسان بين صفات الحيوانات وسلوكياتها وبين قيمه ومعتقداته.

وقد استخدمت الحيوانات في بناء المعتقدات الدينية، وظهرت في الأساطير والحكايات الشعبية.

وكانت الحضارة المصرية مليئة بالرموز الحيوانية، مثل القطط التي كانت رمزًا للإلهة باست، والأسد الذي كان رمزًا للإله رع.

المبحث الأول: ماهية الحيوان

في هذا المبحث سنتطرق إلى المطلب الأول مفهوم الحيوان ثم المطلب الثاني بعنوان استخدامات الحيوان في الحضارات القديمة وأخيرا المطلب الثالث: تقديس ورمزية الحيوان في العصور القديمة.

المطلب الأول: مفهوم الحيوان

سنتناول في هذا المطلب التعريف اللغوي للفظ الحيوان (أولا) والإصطلاحي (ثانيا) وأخيرا التعريف التشريعي (ثالثا).

الفرع الأول: تعريف الحيوان

أولا: تعريف الحيوان لغة

الحيوان بثلاث فتحات متواليات في الأصل مصدر حيي، والقياس حييان... وعرّف بأنه جسم نام حسّاس متحرّك بالإرادة... وعرّف أيضا بأنه مركّب تام متحقّق الحسّ و الإرادة... وعرّف أيضا بأنه ما يختصّ بالنفس الحيوانية، وما سوى الإنسان من الحيوانات يسمّى بالحيوان الأعجم... الحيوان ما له تنفّس نسيمي، ومنه ما له بدل التنفّس النسيمي تنشّق مائي، فهو يقبل الماء ثم يردّه[1]، ولا يعيش بدون ذلك كالحيتان. ومنه ما لا تنفّس له ولا استنشاق من الحلازين. الحياة: نقيض الموت... والحيّ بكسر الحاء: جمع الحياة... وكذلك الحيوان. وفي التنزيل: وَإِنَّ اَلدَّارَ اَلْآخِرَةَ لَهِيَ اَلْحَيَوَانُ" (سورة العنكبوت، 29/64) أي دار الحياة الدائمة... الحياة والحيوان والحيّ: مصادر... والحيوان: اسم يقع على كل شيء حيّ، و سمّى اللّه عزّ وجلّ الآخرة حيوانا... وكل ذي روح حيوان... والحيوان: عين في الجنّة... الحيوان: ماء في الجنّة لا يصيب شيئا إلاّ حيي بإذن اللّه عزّ وجلّ... والحيوان أيضا جنس

[1] الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي ، ص1143.

الحيّ، وأصله حييان، فقلبت الياء التي هي لام واوا، استكراها لتوالي الياءين لتختلف الحركات.

ثانيا: تعريف الحيوان اصطلاحا

هو الجسم النامي الحساس المتحرك بالإرادة[1]، وفي هذا المعنى يدخل في المعنى الاصطلاحي للحيوان كل حي متحرك بذاته إنسان وأنعام وطيور وأسماك وميكروبات وجراثيم ونحوها[2]، ومع أن هذا التعريف يشمل حتى الإنسان إلا أن استعمال المصطلح خصص ليطلق على مالا يعقل فقط.

الفرع الثاني: مكانة الحيوان في الشريعة الإسلامية

لم ينظر الإسلام للحيوانات على أنها أشياء وإنما نظر إليها على أنها كائنات حية تحس وتتألم لها حاجاتها ومتطلبات يجب أن تهيأ لها، فلا يحل التقصير في حقها لأنها لا تستطيع المطالبة بها ولا يمكنها رفع أمرها للقضاء، لهذا كانت رعايتها ابتغاء مرضات الله تعالى مثوبته وخشية من عقابه، كما أنها تمثل ثروة للإنسان وموردا مهما من موارد البيئة يجب المحافظة عليها[3]، وعلى اعتبار أن الإنسان خليفة الله في الأرض لقوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلْئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ "[4] والخلافة في الأرض تكون بما يرضي الله عز وجل وبما يحقق عمارة الأرض وعلى هذا تتحدد علاقة الإنسان بالحيوان في

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات دار الفضيلة د ط ، القاهرة، د ت، ص 84.

[2] رقادي أحمد، رعاية الحيوان – دراسة مقارنة في التشريع البيئي الجزائري والتشريع الإسلامي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص الشريعة والقانون قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2012 2013، ص 10.

[3] يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، ط 1 ، د ب، 2001، ص88.

[4] سورة البقرة، الآية 30.

الشريعة الإسلامية من خلال تسخير الحيوان للإنسان وحق الإنسان في الاستفادة من الحيوان على الوجه المشروع.

كما بين جلا وعلا أن هذا التنوع الاحيائي الذي يدب على الأرض أو يطير في السماء أو يعيش في الماء إلا عوالم كعالم الانسان مع فارق أن الإنسان ميزه الله بالعقل والتكريم التكاليف الشرعية مصداقا لقوله تعالى: "وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَٰئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ"،[1] وَقَالَ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير أمم أمثالكم يريد يعرفونني ويوحدونني ويسبحونني ويحمدونني، وقال الإمام مجاهد أمم أمثالكم أي أصناف مصنفة تعرف بأسمائها وقال الزجاج أمم أمثالكم في أنها تبعث يوم القيامة، وقال ابن قتيبة أمم أمثالكم في طلب الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك، كما فسر أبو بكر الجزائري الآية الكريمة بأن ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير في السماء إلا أمم مثل الأمة الانسانية مفتقرة إلى الله في خلقها ورزقها وتدبير حياتها والله وحده القائم عليها، وفوق ذلك احصاء لعملها ثم بعثها يوم القيامة ومحاسبتها ومجازاتها، كما ذكر أيضا أن هذه المثلية بين الانسان والحيوانات تقتضي ألا يظلم الانسان الحيوان ولا يؤذيه ولا يتجاوز ما أمر به. [2]

ومهما إختلفت الآراء حول تفسير الآية إلا أنها تصب في مفهوم واحد وهو التماثل بين جنس البشر والحيوانات باعتبار كل منها ،أمم، فاعتبر الله عز وجل الحيوانات كائنات حية وليست أشياء جامدة لها احتياجاتها ومتطلباتها للعيش والاستمرارية لأداء دورها في الحياة من تسبيح وعبوديه له سبحانه والسعي للرزق وأن تسخيرها لخدمة الإنسان لا يتعارض مع هذا المفهوم،

[1] سورة الأنعام، الآية 38.

[2] – منال حائل محمد عبد الوهاب، الاعجاز العلمي في قوله تعالى:" و ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجنتحيه إلا أمم أمثالكم.، المؤتمر العالمي الثامن للاعجاز العلمي في القرآن والسنة، جامعة الأزهر، القاهرة، ص 177.

لأنه تعالى جعل التسخير مرتبط بالمصلحة المشروعة للإنسان، ومن أوجه الانتفاع المشروع بالحيوان:

1- الأكل والشرب: تعتبر من أعظم المنافع من خلال أكل لحومها وشرب ألبانها مصداقا لقوله تعالى:" وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لَعِبْرَةً تُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ أَبَنًّا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِبِينَ".[1]

2- السكن والأثاث: فالإنسان القديم صنع مسكنه من جلود الأنعام ووبرها وصوفها وكذا الإنسان المعاصر القاطن في الصحاري والبلاد الباردة[2]، كما صنع منها الإنسان ما يلزمه من فراش و لحف ووسائد مصداقا لقوله تعالى:" وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَّنًا"[3].

3- التداوي: فقد ذكر الأطباء قديما وحديثا فوائد جمة لبعض أجزاء الحيوانات في صنع العقاقير والأدوية، أو حتى التداوي ببعض مفرزاتها كبول النوق وألبانها وأروع مثال يضرب للتداوي بالحيوان النحلة من خلال عسلها والذي جاء فيه قوله تعالى: " ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَأَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءً لِلنَّاس إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[4] .

4- النقل: كما شرعت الاستفادة من خدمات الحيوانات في الركوب والتنقل لقوله تعالى : وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِ الأَنفُس إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ" .[5]

وهذه الاستفادة من الحيوانات لم تأتي مطلقة بل حدد الإسلام بعض الحيوانات الضارة التي يجب على الإنسان تجنبها وعدم استغلالها وهذا ما أكدته الآية الكريمة . حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ

[1] سورة النحل، الآية 66.

[2] محمد حسن دراش، أحكام الحيوان في الفقه الإسائمي، رسالة أعدت درجة الماجستير في الفقه الإسلامي ومذاهبه، جامعة دمشق، كلية الشريعة 2007، ص 22.

[3] سورة النحل، الآية 80.

[4] سورة النحل، الآية 69.

[5] سورة النحل، الآية 07.

وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمْ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلمَ دِينًا فَمَن أَضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ".[1]

المطلب الثاني: استخدامات الحيوان في الحضارات القديمة

اهتم الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ برسم العديد من الحيوانات في كهوفه مثل الأبقار والثيران والخيول وغيرها من الحيوانات التي كانت تعيش في محيط بيئته، ويمكن الاستدلال من خلال هذه الرسوم على دور وأهمية الحيوان في حياته، والصلة التي يشوبها الخوف والحذر من ناحية والرغبة في النيل منه من ناحية أخرى، ويمكن القول بأن كثرة الرسوم الحيوانية كان ناتج عن عدة عوامل رئيسية، يأتي في مقدمتها طبيعة حياة الإنسان خلال هذه العصور المبكرة وصلته بالحيوانات الموجودة في بيئته بأنواعها المختلفة والتي كانت تشكل عبئاً نفسياً شديداً عليه، سواء لخوفه منها على حياته، أو لرغبته في الاستفادة منها في حاجياته الغذائية، وعدم تمكنه من السيطرة عليها وإخضاعها لإرادته، وما بين الرغبة والخوف عاش الإنسان البدائي الذي لجأ إلى الفن ليعبر من خلاله عما يجول في خبايا نفسه من رغبة في السيطرة على الحيوان والانتفاع به، حتى ولو كان ذلك من خلال رسم أو نقش يقوم به يجعله يشعر بالقوة الإيحائية، فيقدم على الصيد دون إحساس بالخوف.

ولأن حياة الإنسان البدائي اعتمدت في المقام الأول على اقتصاديات جمع الطعام والصيد، فقد دفعته الحاجة إلى التعرف على عادات وطبيعة الحيوانات، حتى يصبح بمقدوره مثلاً تعقب آثار أقدامها على الأرض، أو جعلها تقع في الشرك المنصوب لها، أو مطاردتها ورميها بالسهام ومن هنا تطورت صلة الإنسان بالحيوان آنذاك.

[1] سورة المائدة، الآية 03.

الفرع الأول :الصيد السحري

كان الصيد السحري فناً شائعاً عُرف في العديد من حضارات عصور ما قبل التاريخ وعُرف كذلك بين العديد من القبائل والشعوب البدائية[1]، وهو فن استند إلى معرفة الإنسان الجيدة بطباع الحيوانات وسلوكها، ثم تقليدها من خلال رقصات معينة كنوع من التحايل والخديعة للتغلب عليها وصيدها من خلال القيام بحركات معينة أشبه بالرقص الطقسي محاكياً حركة تلك الحيوانات إلى حد منها فيتمكن بذلك من التغلب عليها والنيل منها.[2]

وهناك من الأدلة ما يؤكد على سحر وكذلك مثل الرموز التي صاحبت مناظر الصيد السحري، الشبكية التي توحي بالفخ لصيد الحيوان[3]، وجميع هذه الأشياء ما هي مثال الرموز التي تشبه السهام والحراب[4]، أو سوم التي توحي بالجروح القاتلة للحيوان الا رموز سحرية تشير إلى رغبة الإنسان في حدوث هذه الأمور في الحقيقة بواسطة السحر ضماناً للسيطرة على الحيوان والحصول على الغذاء، ولا أدل على ذلك من اللوحات الفنية التي تركها الإنسان على جدران الكهوف والمأوي الصخرية في شمال أفريقيا والصحراء الكبرى والتي صورت أنواع مختلفة من الحيوانات في واقعيه واضحة رغم بداءة الفترة الزمنية وزخرت النقوش الصخرية في الصحراوات الشرقية والغربية بمناظر صيد الحيوان وحرص الفنان على تمثيل حيوانات بعينها كالأغنام والماشية والزراف، والغزلان، وأحيانا كان يمثل معها بعض الهيئات الآدمية لصيادين ومن حولهم كلاب الصيد.[5]

---

[1] سيتن لويد، فن الشرق الأدنى القديم مترجم (بغداد)، دار المأمون، للترجمة والنشر، 2011، ص 28 .

[2] كامل طه الويس، مصارعة الحيوانات المتوحشة في العراق القديم، مجلة التربية الرياضية، المجلد العاشر، العدد الأول، 2001، ص 1.

[3] Blanchot, M., "The Birth of Art" in Friendship translated by Rottenberg, E., (edit..) Stanford, 1997, p3.

[4] حسن الباشا، الفنون في عصور ما قبل التاريخ، ط 2 ، القاهرة، 2006، ص 21.

[5] Houlihan, P.F., the animal of the world, Cairo, 1996, P.41.

ويلاحظ في أغلب تلك المناظر أن الفنان حرص على تصوير الحيوان بصورة واقعية مليئة، وكأن الناظر اليها يشاهد صراع حقيقي، وبالمقابل رسم الفنان الصياد بصورة تجريدية أو رمزية مع التأكيد على القوس والسهم كبعض رموز الصيد، وتعبر رسوم كهوف وادي صوره في مصر عن مناظر الصيد السحري من خلال العديد من مناظر التجمعات البشرية وحيوانات الصيد والبيئة المحيطة.[1]

وكان تصوير مواضيع الصيد في مصر قد وضح منذ عصور ما قبل التاريخ واستمر حتى عصر ما قبل وبداية الاسرات، ووضح ذلك في العديد من الأعمال الفنية ونشاهد ذلك من خلال التصويرات الجدارية التي ترجع إلى عصر نقادة الثانية من المقبرة رقم 100 في هيراكونبوليس، كان مشهد الصيد فيه هو المشهد الأهم، وقد تضمن صيادين وكلاب تركض خلف وعول وغزلان وحيوانات واقعة في شراك، وعلى الرغم من ذلك فإن المنظر بأكمله لا يتصل بأي حال من الأحوال بعمليات الصيد اليومية مارسها المصري القديم في ذلك الوقت، ففي أحد المناظر نرى بطل المعركة "الزعيم" يتوسط أسدين، وفي مكان آخر قام بربط أسدين، وهناك منظر عراك بين مجموعتين وأسرى وقتل للأعداء، وهي مناظر أصبحت فيما بعد من رموز السلطة والسيطرة والسيادة للحاكم المصري القديم.[2]

ولقد استمر الصيد في مصر القديمة من المواضيع الهامة التي لها دلالتها الرمزية واعتبر بمنزلة شعيرة سحرية ترتبط برحلة المتوفى في العالم الآخر.

أما في بلاد الرافدين فقد تنوعت البيئة الجغرافية والمكانية واختلفت ما بين الشمال والجنوب، وكان لذلك الأمر تأثير مباشر على تعدد الأنواع الحيوانية هناك.[3]

---

[1] Brewer, D.J., & Redford, D.B. & Redford, S., "Domestic plants and animals, The Egyptian Origins, London, 1943, p.114"،

[2] محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع والحضارة (القاهرة: مؤسسة هنداوي)، 2014، ص 45.

[3] أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، 2000، ص.100.

ولقد اعتبر الرسم الحيواني في بلاد الرافدين بمنزلة وسيلة سحرية تيسر أمر الحصول على الغذاء أو بغرض صيد الحيوان والانتفاع به، ويبين ذلك من خلال الرسومات الجدارية ببلاد الرافدين والتي اكتشفتها البعثة البريطانية في موقع أم الدباغ ويمثل موضوع المشهد مجموعة من الصيادين يحاولون الإيقاع بقطيع من حيوان الأوناكر «الحمار» في فخ لاصطياده الأسلوب المستخدم بدائي إلا أن للصورة رمزيتها الإيحائية إذ تعبر بشكل أساس عن الغرض السحري، المزعوم بالسيطرة على الصيد وتحقيق الصيد الوفير.[1]

الفرع الثاني: استئناس الحيوان والاعتماد عليه كمصدر للغذاء

من المعروف ان الاستئناس لم يكن لكل الأنواع الحيوانية، ولم يتأتى دفعة واحدة وإنما كان هناك أنواع معينة بدأ بها الإنسان رحلة استئناسه، فمع بداية العصر الحجري الحديث عرفت الزراعة والاستقرار واستئناس الحيوان سواء في مصر أو بلاد الرافدين، وتمكن العلماء من معرفة الأنواع الحيوان استأنسها الإنسان واعتمد عليها في غذاءه أنذاك من خلال بقايا العظام الحيوانية عثر عليها في مختلف مواقع هذا العصر بالشرق الأدنى القديم.[2]

ففي مصر عثر في منطقة بير طرفاوى[3] على كميات ضخمة من العظام الحيوانية أرخت بحوالي 4300 ق. م[4]، ولقد اختلفت نسب العثور على البقايا العظمية الحيوانية من مكان لآخر واختلفت نوعية الفصائل الحيوانية التي اعتمد عليها الإنسان في هذا الغرض وكانت بعض البقايا العظمية لحيوانات أليفة وبعضها الآخر لحيوانات مفترسة كان يصعب الاعتماد

[1] تبعد بير طرفاوي حوالي 350كم من وادي النيل بالصحراء الغربية.

[2] Wendorf, F., The Prehistory of the Egyptian Sahara, Science, 193, 1976, p.106.

[3] Schild, R. and Wendorf, F., New Explorations in the Egyptian Sahara, in Problems in Prehistory: North Africa and the Levant, ed. By Fred Wendorf, and Anthony Marks, Dallas,1975, p 93.

[4] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 106.

عليها كمصدر للطعام، أما الحيوانات الأليفة التي تمكن الإنسان من استئناسها وتربيتها فكان يعتمد عليها كمصدر للغذاء ومن ثم كثر العثور على بقاياها العظمية[1].

وكان فرس النهر من الحيوانات التي اعتمد عليها المصريين القدماء منذ عصور ما قبل التاريخ كمصدر للطعام، وذلك لغزارة لحمها، وقد عثر على بقاياه العظمية في العديد من مواقع عصور ما قبل مواضع سكنى أو في بعض الجبانات.

وكان الخنزير أيضاً من الحيوانات التي اعتمد عليها المصري القديم في غذائه منذ عصور ما قبل التاريخ، رغم اعتباره حيوانا نجسا في العصور التاريخية، فقد وجدت بقاياه العظمية منذ العصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الوسيط، وكان سكان مصر السفلي الذين عاشوا بالقرد من «حلوان» قد أكلوا لحم الخنزير، ويتأكد ذلك من خلال كثرة العثور على عظام الخنزير هناك، ومنذ العصر الحجري الحديث أصبح الخنزير من أول الحيوانات التي تم رعيها بعد أن كان هدفا للصيد، وقد عثر علي بقايا عظمية للخنازير بكثرة في «مر بني سلامة والمعادي ووادي النطرون والفيوم، وانتشر كذلك العثور على بقايا عظام الخنزير في مختلف المواقع المصرية شمالا وجنوبا، مما يشير إلى اعتماد المصريين عليه في طعامهم بكثرة.[2]

أما في بلاد الرافدين فقد تأكدت صلة الإنسان بالحيوان منذ أقدم العصور ولا أدل على ذلك من العثور على بقايا العديد من العظام الحيوانية في بعض الكهوف التي سكنها إنسان العصور الحجرية في بلاد الرافدين مثل كهف زاوى شيمي شانيدار،[3] وفي العديد من مواقع شمال بلاد الرافدين أيضاً، وبمعرفة الزراعة عُرف بتوسع منذ نهاية عصر حضارة العبيد،

---

[1] A., Animal Domestication in the Prehistoric Near East The origins and history of domestication are beginning to emerge from archeological, in: SCIENCE, Volume 130, Number 3389, 1959, PP. 1629-1638.

[2] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 110.

[3] Pollock, S., Ancient Mesopotamia. The Eden that never was, Cambridge, 1999, p.3.

وكان الكلب من أول الحيوانات التي الإنسان في ذلك الوقت تماما كما كان الحال في مصر، وعن أهم الأنواع الحيوانية التي ثبت استئناسها آنذاك فكانت الأغنام والماشية والحمير والعديد من الحيوانات كالأرانب البرية وحيوان الرئة، وكانت الماعز والغزلان على وجه الخصوص من أكثر الأنواع الحيوانية التي اعتمد عليها سكان بلاد الرافدين منذ العصور الحجرية كمصدر للطعام، ولقد جاءت أقدم أدلة ذلك من خلال حفريات جار وزار ويبدو أن استئناس الحمار قد التي تؤرخ بالألف السابعة قبل الميلاد، لكنها تالية لاستئناس الماعز والأغنام.[1]

ولقد أكدت مختلف الأعمال الفنية على أهمية استئناس الحيوان لدى سكان بلاد الرافدين، فقد كثر تصوير مناظر الرعي واستئناس الحيوان على الأواني الفخارية فمن خلال الأشكال نرى رسوم زخرفية تنوعت بين الحيوانية والهندسية، تؤرخ بمرحلة حضارة حلف، سجلت حركة الحيوانات بخطوط بسيطة إلا أنها ناطقة بالحياة، وجاءت العديد من المناظر والنقوش الحيوانية في فنون بلاد النهرين بصورة أقرب ما تكون للمناظر الطبيعية والتي ترجع إلى عصر حضارة الوركاء، اذ أكدت المناظر على مدى حرص الفنان على إظهار الواقعية في التصوير.[2]

المطلب الثالث: تقديس ورمزية الحيوان في العصور القديمة

منذ فجر التاريخ، نسج الإنسان خيوطًا متينة تربطه بالحيوان. كانت هذه العلاقة تتجاوز كونها علاقة استهلاك أو ترويض، بل امتدت لتشمل تقديسًا عميقًا ورمزية غنية.

[1] عبد الحميد فاضل البياني، تاريخ الفن العراقي القديم، كلية الفنون الجميلة جامعة بابل، 2013، ص 13.

[2] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص 596.

الفرع الأول: تقديس الحيوانات

تعتبر المرحلة الطوطمية (Totemisme) من أهم المراحل الدينية التي مر بها الفكر الديني الانساني، وقد عرفها الباحث وافي عبد الله بقوله: (هي نظام أو عقيدة مبينة على أصل حيواني أو نباتي أو جماد اتخذته العشيرة رمزا الاهيا لها، ولقبا يعرف به جميع أفرادها، ويعتقدون انه خالقهم وأنهم من صلبه، فلا يأكل ولا يُقتل ولا يتأذى »[1]، أما سيغموند فرويد (S–Freud) فيعرف الطوطمية بقوله: نظام ينوب مناب الدين لدى بعض الاقوام البدائية ،تمثل أساسا بالحيوانات ولكن هناك أيضا النباتات والجمادات...».[2]

وكان لكل فرد لدى الشعوب البدائية طوطمٌ خاص أو روح مفضلة لديه، سميت بالروح الحارسة، واتخذت في غالب الاحيان شكلاً حيوانيا يحرم أن يُصطاد أو يُقتل أو يُؤكل، إلا في مناسبات طقوسية نادرة، وعادة ما يُحمل جزء منه في شكل تميمةٍ للحِماية كريشة أو مخلب أو ناب.[3]

ويرمز الى الطوطم برسم معين أو بشكل هندسي أو مجموعة من الخطوط أو جلد حيوان أو وشم خاص.

أما المجتمع الطوطمي فيقوم على اساس القبيلة لأنَّه رمز لها، وقوتها مستمدة من الروح المقدسة للطوطم، وكثير من هذه المجتمعاتِ وشَمَتْ طوطمَها على اجساد افرادها على أمل الحصول على حماية أكبر.[4]

[1] – وافي علي عبد الواحد (د.ت) الطوطمية أشهر الديانات البدائية، مصر : دار المعارف، ص08.

[2] سيغموند فرويد (1997) الطوطم والحرام، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ص ص 10–11.

[3] خزعل الماجدي (1997) المعتقدات الكنعانية، عمان، دار الشرق، ط1 ، ص 52.

[4] المرجع نفسه، ص 53.

كما يجعل الانسان من طبيعة طوطمية ويضفي عليه قدسية الطوطم الموشوم، فالعلاقة بين أفراد العشيرة وطوطمها ليست علاقة عبادة الهة فقط، بل هي علاقة أقرباء تربطهم بعظهم ببعض وشيجة الدم ولحمة النسب الوثيق.

أطلق الباحثون مصطلحات سيد الحيوانات، وسيد الدببة للإشارة إلى عبادات طوطمية منظمة في مغاور جبال الألب الأوروبية.[1]

ويعتقد الكثير من الباحثين أن المنشأ الأول لهذا التقديس هو الأسرة، حيث أن رب الأسرة كان يجب أن يُحترم لكفالته لها، وكان يُرهب لأنه صاحِب القوة والبأس عليها، ثم تطور الأمر بعد مرور الزمن فعبد أفرادها قوى أخرى مُحيطة بهم مزجت بين ما يُرهب ويُرعب ويُسحر، ورأوا فيها قوة وبأس تفوق قوة وبأس عائلهم، كانت أهم هذه القوى ما أحاط بهم من تلك الحيوانات وغيرها من الكائنات الحية فجعلوا لها نوعاً من الرهبة والقدسية في نفوسهم.

ومن بين ما قيل عن تقديس الانسان البدائي للحيوان ما لخصه عبد العزيز صالح في قوله: "...**وتقديس الانسان للحيوان كان مبعثه ثلاثة عوامل رئيسية هي: المصادفة الرهبة والرغبة**"[2].

ويرى أنه: "**عن طريق المصادفة يكتسب الحيوان صفة تميزه عن باقي جنسه، وربما ترتبط بمسكن الحيوان حيث يكون فيه أو بالقرب منه شيء مبارك ينفع الناس، وسرعان ما تلحق تلك الصفة بالحيوان المقيم بجانب تلك المنطقة التي ظهر فيها الخير**"، أما بالنسبة لعاملي الرهبة والرغبة، فيذكر عبد العزيز صالح أن هذين العاملين كانا من أهم الآثار في

[1] وافي علي عبد الواحد، المرجع السابق، ص22.

[2] خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، الأردن، دار الشروق، 1997، ص37.

عقيدة الحيوان" **فالرهبة تشير الى اتقاء الشر والرغبة الى رغبة النفع والاستفادة من الخير**".[1]

والانسان المغربي القديم عاش في بيئته الاولى مُحاطا بأنواع مختلفة من الحيوانات البرية والطيور الكاسرة، التي وقف ضعيفاً امام قوتها وهو لا يملك الا أدواتٍ بدائية، فتملكه ذلك الشعور الغريزي ورأى أن يقدسها خوفا منها، كما أنَّه أعجب بقوتها غير العادية التي يفتقر إليها هو نفسه، كما قد يكون تقديسه لتلك الحيوانات تهدئة لها ودرءا لشرها، أو ضمانا لوفرة الكساء أو الغذاء.[2]

وقد أورد المؤرخون أسباباً أخرى تفسّر هذا التقديس منها ان المغاربي القديم شعر بنوع من الحب الخفي اتجاه تلك القوى الحيوانية بسبب ما تقدمه له من خيراتٍ متنوعة كالألبان واللحوم والجلود التي كان في أمس الحاجة اليها وأعتبر ذلك رمزا خفيا للحب فمنحها قدسية بقدر موازي لما تجود عليه.

كما أن بعضا من تلك الحيوانات التي عاشت بجوار الانسان المغاربي القديم، قد التمس فيها نوعاً خاصاً من التميز، كحُنو البقرة على وليدِها وقدرة الكبش والثور على الاخصاب المتتابع، فنظر اليها نظرة خاصة ربطها بقوة خفية تسكنها.

وقد أشير أيضا الى أن التقديس كان موجها لروح الاله التي تسكن الحيوان، أي أن المغاربي القديم لم يعبد الحيوان لذاته، وانّما جَعَلَ منه وسيطا للإله الذي قطن هذا الحيوان وتجلت فيه قدرته الخالقة، وفي هذا الصدد يقول مارسيا الياد: "الحجر المقدس والشجرة المقدسة لم يعبدا بصفتهما تلك ،وانهما ليسا موضوع عبادة بالفعل لانهما تجليان، وانما لانهما يظهران شيئا ما ليس هو حجر ولا شجرة ،وإنما الكائن المطلق" ومن هنا فإن الاعتقاد الساذج بأن الطوطمية

[1] فيلب لابورت – تولرا وجان بيير فارنييه، (2004) أثنولوجيا أنثروبولوجيا، تر مصباح، الصمد، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، ص169.

[2] فيلب لابورت – تولرا وجان بيير فارنييه، المرجع السابق، ص 170.

هي نوع من عبادة الحيوان هو اعتقاد بعيد عن واقع الامور، بررره فراس السواح بالكتابات المتعجلة التي قدمت الى الجمهور لتعريفه الطوطمية خلال الفترات المبكرة لاكتشافها.[1]

والجدير بالذكر أن المغاربي القديم استعان بمخيلته لخلق حيوانات هجينة نصف انسانية ونصف حيوانية، ربطت بين حيواناته المقدسة وبين الشكل الذي تخيله لألهته، فأنتجت مخيلته صورة هجينة أسطورية نصف انسانية ونصف حيوانية، كما أنه لم يقدّس تلك الحيوانات تحت اسمائها الحيوانية الاولى، ولكنه قدسها تحت اسماء اخرى فلم يطلق على الكبش اسمه الحيواني عند تقديسه لكنه سماه "امون" ونفس الشيء بالنسبة للثور الذي سمي "جرزيل".[2]

أ- تقديس الثور:

إن ظاهرة تقديس الثور ترجع في أصولها الأولى إلى أقدم العصور، حيث وجدت صوره بين أولى الإنتاجات الفنية التي . خطتها يد الإنسان في الكهوف الأوربية، والتي ترجع إلى ما بين (32.000 و 10.000) سنةٍ قبل الميلاد.[3]

كما انتشر تقديس الثور والابقار في حضاراتٍ مختلفة من العالم القديم، ففي مصر اقترن الثور بالإلهة "ابيس" (Apis)، وفي جنوب وادي النيل تزخر ثقافة كرمة (Karma) بأثار عديدة عن تقديس الأبقار والثيران، كما نجد أن إنسان الأناضول ومنطقة الفرات في الالف العاشر قبل الميلاد كان يحرص على دفن قرون الثور في مسكنه أو يزينه بها. [4]

[1] عبد العزيز صالح، (1985) ، تاريخ الشرق الادنى القديم، ج1، القاهرة: مطبعة مصر القديمة ص 357.

[2] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 358.

[3] بشي ابراهيم العيد (2009) تاسيلي ناجر تاريخ الاستقرار البشري بالمنطقة الجزائر منشورات الحبر، ط1، ج 3 ، ج 4 ، ج4، ص22.

[4] جيفري بارندر (1993) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة امام عبد الفتاح امام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ص38.

أما في بلاد المغرب القديم فقد كانت الابقار والثيران تتواجد بأعداد كبيرة جدا، وما يدعم ذلك هو كثرة مشاهد قطعانها في محطات الرسوم الصخرية بالتاسيلي ازجر وبجبال عمور والقصور وأولاد نائل بالأطلس الصحراوي، على نحو يُوحي بأن هذه الحيوان كانت محل احترام كبير)، كما دلت بعض الاحصائيات عن حيواناتِ الرُسوم الصَّخرية في الجنوب الوهراني أن 13% من المشاهد المرسومة تمثل ثيران وأبقار، وهو ما يبين أهميتها الدينية عند راسمها. [1]

كما عثر على صور وتماثيل صغيرة في شكل ثورٍ في بعض الأماكن المقدسة خاصة بالملاجئ والكهوف الصخرية، ففي منخور (Mankhor) غرب اليزي وجدت العديد من الهياكل العظمية لأبقار مدفونة بطريقة تدل على أنها أحيطت بعناية خاصة، ونجد مثال اخر في منطقة تازروق (Taserouk) في الهقار حيث احتوى المكان على حجارة مجمعة بعناية وبقربها تتناثر تماثيل صغيرة حجرية إضافة الى رأس ثور، كما احتوت مشاهد صخرية راقصين يدورون حول بقرة في جو احتفالي، وهو ما فسر على أنه تعبير عن طقوس لتقديس الأبقار واعتبرت حيوانات مؤلهة. [2]

وإذا ربطنا بين رسوم الثيران والابقار مع ما وجد لها من تماثيل حجرية صغيرة فإننا نفترض وجود تقديس خاص منذ العصر الحجري الحديث (Neolithique). [3]

وأشار المؤرخون أن سبب تقديس الثور هو قوته الجسدية وقوته الإخصائية أي القدرة على التكاثر والتوالد وهو ما جعله نموذجا للعنصر المذكر في الطبيعة، كما ربطه المغاربة القدماء أيضا بظاهرتي الإعصار والمطر، وأصبح على مر الزمان الإله الأب، وانتشرت عبادته

[1] مارسيا الياد، (1977) المقدس والمدنس ، ترجمة عبد الهادي عباس ، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1 ، دمشق: سوريا ، ص17.

[2] مارسيا الياد، المرجع السابق، ص 18.

[3] Lhote H (1958) à la découverte des fresques de Tassili, paris: Arthaud، p12.

أثناء العصر الحجري الحديث وعصر البرونز إلى أن سيطرت سيطرة تامة على الفكرِ الدِّيني في حوض البحر الأبيض المتوسط.

ويحدثنا هيرودوت عن تقديس الليبيين للبقرة، فيقول: « ... وإن الليبيين الذين كان غذاؤهم اللحوم وشرابهم الالبان ،كانوا لا يمسون لحم البقرة لذات الاسباب الذي يمتنع من أجله المصريون».[1]

وربط ذلك بالإلهة المصرية "إيزيس" التي جسدت في شكل امرأة تحمل بين قرنيها قرص الشمس المقدس، وفي موضع آخر يقول: "إن الليبيين من مصر الى بحيرة تريتون لا يلمسون لحم الابقار ولا يربون الخنازير".[2]

كما ارتبط الثور بتقديس الكواكب وخاصة بالقمر، الذي كان بدورته الشهرية يرمز إلى الولادة المتجددة والخصوبة والنمو.

وأشار المؤرخون الى الاله الثور "قورزيل" أو "جرزيل" (Gourzil) في بعض من النقوش القديمة، وهذا الاله حسب ا الأساطير الليبية القديمة ناتج عن زواج الاله الكبير آمون ببقرة.

فقد أشار كوريبوس (Corippus) الى قبيلة تسكن في اقليم السيرت ووصف أميرها ايرنا (Ierna) بكاهن الاله قورزيل وبين أن هذه القبيلة كانت تضع ثورها المقدس في مقدمة الجيش كقائد وكممثل للإله قورزيل، لكننا لا نملك أي تفاصيل حول المراسيم الدينية التي أُقيمت له، ولا حول الطرق التي اعتمدها الليبيون في طلب حاجاتهم أو التقرب منه.[3]

وقد استمر المغاربة يقدسون الثيران الى الفترة الرومانية والإسلامية وصولاً إلى القرن الحادي عشر للميلاد، فقد أشار البَكْرِي الى تأليه الثور عند قبيلة لَوَاتة الليبية قُرب طرابلس، فهذه

[1] حسن الباشا ، (2006)، الفنون في عصور ما قبل التاريخ، القاهرة: الدار العربية للكتاب، ص 172.

[2] ياروسلاف تشرني، (1996)، الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدري، الأردن، دار الشروق، ص223.

[3] Louis Chaix (2004) « le ceuf Africain à Cornes déformées Anthropozoologica, vol:39, N°01,336.

القبيلة صنعت الها حجريا في صورة ثور ووضعته على هضبة تسمى "قورزا" (Gorza) وبيَّن أن السكان في المناطق المجاورة يحجون اليه بانتظام، وهم حاملين مختلف القرابين والهدايا، كما انهم يتضرعون الى ذلك الصنم طلبًا للبركة أو الشفاء من الأمراض.[1]

ب-تقديس الكبش:

حظيت الكباش في المغرب القديم على أهمية وقداسة كبيرة، حيث أدرك المغربي القديم ما لحيوان الكبش من مقدرة فائقة في التناسل، لذا رُبط بينه وبين الخصوبة والبعث، لذلك هو يأتي على رأسِ الحيوانات التي قدسها المغاربي القديم، فالدارس للرسوم والنقوش الصخرية المنتشرة في شمال افريقيا يجد أن هناك تكراراً غريباً للكباش التي تحمل على رأسها شكلاً كرويا.

ومنطقة الجنوب الوهراني من أهم المناطق التي عثر على رسوم للكباش فيها، والتي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، خاصة ببو عالم (زناقة قرب البيض، وخنق الهلال وضيعة الحمير والحسبية وسيدي بوبكر بعين الناقة وزكار جنوب الجلفة، وبآفلوا بالأغواط، وبمناطق الشرق القسنطيني مثل خنقة بوحجار وكهف تسغنه وبالقرب من سدراته والخروب ، ومحطات النقوش الواقعة غرب تيارت.[2]

وهي مشاهد تبين سعة انتشار تقديس المغاربة القدماء للكباش وحرصهم على نقلها أينما حلوا، حتى أن فنظر رأى أنه كان لكُل قبيلة كبش مقدس خاص بها.

[1] يوغرطة حدادو (2006)، أهم مشاهد الحيوانات الطبيعية الكبرى في محطات النقوش الصخرية للأطلس الصحراوي و علاقتها بالإنسان من الناحية الاجتماعية والعقائدية" ، الجزائر: رسالة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم التاريخ، ص32.

[2] يوغرطة حدادو، المرجع السابق، ص33.

وفي معظم المشاهد نجد هذا الحيوان مزينا بقرص قلنسوة calotte) فوق رأسه مشدود يربطه على مستوى الرقبة، وتخرج منها العديد من الزوائد كالريش والأغصان الصغيرة، ، كما ظهر في الكثير من المشاهد في وضعية دينية وبجانبه انسان رافع يديه مثلما هو في مشهد محطة بوعالم وعين الناقة.

حظي هذا الكبش بالكثير من الاهتمامات والدراسات و أطلق عليه المختصون اسم "الكبش ذو الهالة" (Belier a sphéroide)، وأول من أهتم بهذه النقوش هو كامبس حيث أكد أنها تعبر عن احتفال ديني خاص بالرعاة الذين حاولوا تمثيل الههم من خلال الهالة كما عُرف الكبش هذا أيضا بآمون (Ammon)، واسمه مشتق من "أمان" التي تعني في جميع اللهجات الأمازيغية الماء، وهو حسب تعبير الاستاذ حارش الاله الأعلى للمغاربة القدماء (le grand dieu)، وربط العديد من الباحثين بينه وبين الاله المصري امون" "طيبة) Ammon– Thèbes) نتيجة أوجه الشبه الكبيرة بين مشاهد الكبشين، كرشم قرص الشمس أعلى الرأس والإحتواء على زوائد كالريش أو الثعابين الصغيرة.

لذلك فقد ظهرت العديد من التساؤلات حول إن كان هذا الكبش يمثل معبودا محليا أو أنه كان ذي أصول مصرية؟.[1]

ج – تقديس الأسد :

شملت أسرة المقدسات الحيوانية في شمال افريقيا الأسد أيضًا، فقد كان محل تقديس هو كذلك، ولعله فاق في ذلك الثور نفسه، حيث أنه ربط بين شعره اللامع وبين أشعة الشمس الحارة والقوية.

لذلك نجد مشاهده في العديد من الكهوف القديمة ككهفِ مسيور (Messior) رفقة بعض الحيوانات المتوحشة كابن آوى والخنزير البري، أما في الأطلس الصحراوي فإن مشاهد

[1] محمد سليمان أيوب، (1968) ، ليبيا في التاريخ، بنغازي مؤسسة ناصر للثقافة، ص172.

حيوان الأسد لا تتواجد بكثرة، رغم ذلك فان المغاربي القديم مثل الأسد في أغلب تلك المشاهد في صور واضحة وبارزة تدل على اهتمامه الكبير بهذا الحيوان وبالتالي تقديسة، ومن هذه المحطات نجد تازينة وزكار وجاتو، وتعتبر هذه الأخيرة من أروع المحطات التي تظهر الملامح الكاملة للأسد، إذ يظهر الأسد في أعلى جدار الصخرة وفي الأسفلِ مُثِّلت باقي الحيوانات، وهو دليل هام على تقديس الأسد كأحد القوى التي سيطرت على مقدسات الانسان لدرجة أنه سمي ملك الغابة.[1]

د – مقدسات حيوانية أخرى:

لم تقتصر مقدسات المغاربة القدماء الحيوانية على الكبش والثور والأسد، بل قدس المغاربة القدماء حيوانات أخرى، لكنها كانت أقل أهمية لذلك نجد المصادِرَ المادية والكتابية لا تُوردها إلا نادرا، فديودور الصقلي يخبرنا عن وجود قبيلة تعيش معها القردة ضمن العائلة، وهي تحترم بشكل كبير ويعاقب بشدة من يؤذيها، كما أن افراد القبيلة يتخذُون أسماءها ألقابًا لهم، أما قبيلة البسيل (Psyiles) في منطقة السرت فلها علاقة عجيبة مع الافاعي، فهم يعرِضُون المواليد الجدد للأفاعي فإذا لمس الطفل الافعى فإن ذلك يعني أن هذا الطفل هو فعلا ابن والده، وقزال يرجح أن تكون كلمة البسيل (Psyiles) تعني الأفعى، واستمر المغاربة في تقديس الأفاعي حتى الفترة البونية والرومانية، فقد عثر على فسيفساء في هنشير الحمام بالقرب من خنشلة تبرز فيها أفاعي بجوار حوريات البحر بشكل يدل على أهميتها أما في تيبازة الموريتانية فقد شاع أن القديسة سالسا (Sainte–Salsa) قد علمت أن الآمها نابعة من وجود أتباع لها يقدسون أفعى من البرونز رصعت بالذهب)، كما أشير إلى تقديس

[1] عبد الحفيظ فضيل الميار، (2005)، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية في ليبيا، جامعة الفاتح ، ص 95.

القط الوحشي (Lynx)، الذي تظهرُ بعض صوره على تيجان آلهة مختلفة في أماكن منعزلة.[1]

هـ-أسباب تقديس الحيوانات في الحضارات القديمة

هناك أسباب أدت إلى تقديس الحيوانات وهي:

1- إن المصريين القدماء قبل أن تتوحد كلمتهم – فيما قبل الملك "نعر-مر" – ويخضعون لسلطان واحد كانت قبائلهم تتنازع وتتناحر فينتصرون وينهزمون ، فيرمز المنتصرون لقراهم ببعض الحيوانات القوية، ولقرى خصومهم ببعض الحيوانات الضعيفة .

وقد استمرت تلك الرموز دالة على ما تشير إليه ردحاً طويلاً من الزمن ، ثم نسي الناس المعني وبقي الرمز، وصارت أسماء تلك الحيوانات باقية في الأذهان مقرونة بالتقديس محاطة بهالة من التأليه، تقدمت بلا فرق بين قوى وضعيف ومن غير نظر إلى المعني الذي كانت ترمز إليه، والفكرة التي كانت مقصودة منها ، وصارت عبادتها على أنها آلهة لا أنها رموز لانتصار أو انهزام ". [2]

2 – كان المصري القديم في كثير من الأحوال يرمز لمعبوده بنوع من الحيوان ، وكثيراً ما اختار بعض الحيوانات المخيفة مثل: التمساح والثعبان، كما اختار بعض الحيوانات النافعة مثل: التيس والبقرة . وكما كان لكل إقليم المعبود الخاص به كان له أيضا حيوانه المقدس، وقد يكون هذا الحيوان مقدسا في ناحية وغير مقدس في ناحية أخرى، فانهم لم يقدسوا حيوانا لذاتهن بل كان اهتمام المتدينين منهم بما تخيروه من هيئات الحيوان والطير يستهدف رغبتين، وهما رغبة الرمز الى صفا اله خفى ببعض المخلوقات الظاهرة التى تحمل صفة من

[1] عبد الحفيظ فضيل الميار، المرجع السابق، ص 96.

[2] على حسن محمد، على أضواء على أهم الأديان القديمة ، ط 1 ، القاهرة – مطبعة الأمانة ، 1991 ، ص 35 .

صفاته، ثم رغبة التقرب اليه عن طريق الرعاية التى يقدمونها ضمنا لما رمزوا به اليه من مخلوقاته.[1]

3- لم يتصور المصري القديم عالم روحاني مجرد من المادية ، فالروح لابد لها من جسد تحل فيه واعتقد أن هذه الحيوانات " تحوي شيئاً إلهياً في نفسها ، بمعني أنه إذا أراد أحد الآلهة أن يجسد نفسه للبشر فإنه يختار حيواناً ترمز بعض صفاته إلى ما لهذا الإله من صفات.

ومن ثم لم تكن هذه الحيوانات إلا أجسادا تحل فيها الآلهة وليست هي الآلهة، وقد يكون هذا هو السبب الرئيسي في تقديس الحيوان أو تأليهه، أو تكون الأسباب السابقة مجتمعة هي السبب في تأليه الحيوان وتقديسه، وبشكل عام لم يقدس المصري القديم حيواناته لذاتها والدليل علي ذلك:

أنهم لم يقدسوا الحيوانات بأسمائها الحيوانية ، بل بأسماء ربانية ، فلم يقدسوا الصقر باسمه الحيواني "بيك" ولكن باسم رباني هو "حور" ولم يقدسوا البقرة باسمها الحيواني "أحت" وإنما باسم رباني هو "حتحور" (هاتور)، وكذلك التمساح وكثير من الحيوانات التي قدسوها بأسماء ربانية دون أسمائها الحقيقية.

ولم يكن جميع أفراد النوع المقدس أهلاً للتقديس، وإنما فرداً منه يختار بعناية بحيث تتوفر فيه صفات خاصة، لا توجد في غيره، " وإذا ما نفق الحيوان المعبود كفن بالكتان والحصير على نحو ما كان يكفن الموتى من المصريين، ثم يدفن في أماكن مختارة بين مقابر الموتى واعتنوا بدفنها أيما عناية، وفي ذلك يقول هيرودت: " أنهم كانوا يدفنون حيواناتهم المقدسة في قبور على مقربة من قبور ملوكهم وأعيانهم ، وعنوا بدفنها أكثر من عنايتهم بدفن جثث آبائهم وأعزائهم ..[2]

[1] على حسن محمد، المرجع السابق، ص 35 .

[2] على حسن محمد، المرجع السابق، ص 36 .

وفي أواخر الدولة الحديثة واجه الشعب المصري الكثير من المحن والاحتلال ، وسيطر علي الناس الخوف والقلق وانتشر السحر ، فلجأ المصريون إلى القوة الخفية في الكائنات القريبة منهم من حيوانات وطيور، يطلبون عند هذه الحيوانات الأمن والطمأنينة ، ومن ثم أصبح الحيوان نفسه إله يستلزم السجود له والتقرب منه . وكان مبدأ تلك الحركة من الأسرة السادسة والعشرين، وامتدت إلى العصر الروماني، وبلغ تقديسهم لهذه الحيوانات أنهم كانوا يتركونها تلدغهم وتنهشهم وتفترسهم، ولا يدفعونها عن أنفسهم إجلالاً لها وحرصاً على تنفيذ رغباتها".[1]

وفي بعض الأحيان لم يقتصر هذا التقديس على فرد واحد من الحيوان ، بل يمتد إلى جميع أفراد الحيوان التي من هذا النوع، وأدي هذا الاعتقاد إلى تحريم ذبح هذا الحيوان في المناطق التي تقدسه. " وكان يعتبر قتل أي حيوان مقدس نوع من الفسق والعصيان والكفر بالإله ، ويعاقب المجرم بالقتل، وكذلك كان ينطبق هذا الحكم على أكلة لحوم هذا الحيوانات ، فمثلاً كان محرماً أكل لحوم القطط أو الكلاب ، ولكن من جهة أخرى نجد أن القوم كانوا يذبحون الخراف والماعز والثيران، أما البقرات التي تدر اللبن فكان محرماً ذبحها.

وفي العراق، أيضا كانت هناك علاقة نفعية وعقائدية بين الإنسان والحيوان، فقد كانت تربية المواشي أيضا متطورة فيها ، فالنصوص القديمة تذكر وفرة النعم ترعى المواشي في المراعي المستنقعية والجبلية، وفى الزرائب تغذى بالحبوب وتعطى الأبقار اللحم والحليب الذي يصنعون منه الزبدة والجبن، وتربى الخراف للحمها وصوفها، وكما ذكر سابقا كانت تستخدم الحمير والثيران دابة ركوب أيضا لعبت تربية البط دورا واسعا.

وقد مثل العراقيون القدماء كل هذه الأنواع على الآثار وأيضا العديد من الحيوانات المتوحشة والمستأنسة مثل الغزال والعنزة، وقد عرف العراقيون القدماء أيضا الخنزير وصيد الوحشي وكانوا عليهم أن يحموا أنفسهم من شر الأسود ذات الأشكال الآسيوية المتعددة والتي كانت

[1] أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر ، د. محمد أنور شكري الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997، ص 9 .

تقل في الحجم عن تلك التي تعيش في أفريقيا وكان عليهم أيضا أن يدافعوا عن أنفسهم من الفهود والثعابين والحشرات الضارة والعقارب وعرفوا أنواعا عديدة من الكلاب الضخمة ومنها نوع متميز مثل الكلب السلوقى الذى كان يستخدم في ذلك الوقت لحماية القطيع ولم يعرف الحصان في القدم، ولم يستورد إلا ابتداء من الألف الثاني ق.م وحتى ذلك الوقت كان الحمار هو المستخدم، وخاصة الحمار الوحشي الذي يطلق عليه Onagre من فصيلة Hmione الذي كان يؤدى نفس الخدمات التي تؤديها الخيول. [1]

الفرع الثاني: رمزية الحيوان في العصور القديمة

أولا: الرمزية الحيوانية للتعبير عن القوة والملكية

كان هناك تشابه جلى بين مصر وبلاد الرافدين في أمور عدة كان منها على سبيل المثال اتخاذ كلا منهما رموز حيوانية واحدة للتعبير عن القوة والملكية، وكان الأسد أحد أهم تلك الرموز الحيوانية، فالأسد ملك الحيوانات بلا منازع، ولقد اكتسب الأسد هذا اللقب لقوته ومشيته الملكية المهيبة، ولطباعه وتكبره، فهو يعيش في المناطق المفتوحة ولا يختفى أو يختبئ في مكمن، ولا يباغت خصمه أو فريسته، بل هو يهاجم بشكل صريح وواضح، ويخيف الجميع بلا استثناء بزئيره ،المرعب، ومن غير الممكن أن يقع ضحية لأي حيوان مفترس ،آخر، فكل الأشياء الحيه تقف مرعوبة ومندهشة عند سماعها صوته، غير أن الأسد حيوان شهم؛ فهو لا يقدم على القتل إلا عندما يكون جائعاً، ومن ثم اتخذه الملوك رمزاً للشجاعة والقوة والملكية، واتخذوا منه هيئات تمثلهم في العديد من المناظر الأسطورية والتاريخية. [2]

[1] فايزة على خليفة: الحيوان كعنصر تشكيلي في النحت الجداري في الحضارات القديمة ، رسالة ماجستير (غير منشورة ، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، 1996 ، ص 37 .

[2] أحمد كامل خليفة، رموز الخصوبة خلال العصر الحجري الوسيط»، مجلة سومر مجلد 54، 2009، ص 294 .

ولعل تمثيل الحيوانات مثل الثور والأسد بأشكال مجسمة تعود بجذورها إلى العصر الحجري الوسيط حيث صنع الفنان دمى حيوانية لها ثم انطلقت يد الفنان لتجعل من تلك الحيوانات رموزا ومواضيع نقشتها على مختلف القطع الأثرية.[1]

ففي مصر عبر الفنان في عصر ما قبل وبداية الأسرات عن تلك الرموز الملكية على أسطح الصلايات، وكانت صلاية ساحة القتال من الصلايات الهامة لتأريخ تلك الفترة، وهى تعرف أيضاً بصلاية الأسد والعقبان أو الأسد والأعداء وهي ذات مغزى وان لم يتخل الفنان فيها عن إظهار عناصر الطبيعة لخدمة موضوعه، فعلى الوجه الأول يظهر جزء من القرص الدائري لبؤرة الصلاية، أما الحدث الذي تشير إليه الصلاية فهو انتصار وفتك أسد (ملك) بأعدائه (لعلهم من الليبيين)، ونرى ما يشير إلى الدعم من الأرباب أو رموزها يؤكد النصر وعملية أسر الأعداء، بينما نرى غربان السماء تنقض على جثث الأعداء، وعلى الوجه الآخر تظهر النخلة الباسقة في الوسط وزرافتان من حواليها الصلاية توجد (بالمتحف البريطاني – المتحف الأشمولي).[2]

وفي بلاد الرافدين كان للأسد أهميته الرمزية أيضاً، إذ كانت الأسود في بلاد الرافدين منتشرة في شمال وجنوب العراق، ومن ثم كثر ظهورها في شتى الأعمال الفنية ببلاد الرافدين.

ولقد تنوعت التفسيرات حول قوة الأسد وقدرته السحرية فظهرت العديد من مشاهد اصطياد وقتل الأسود في العديد من القطع النحتية والمسلات والرسوم الجدارية في العصور السومرية والاكدية والبابلية والآشورية، وظلت تلك المشاهد بمنزلة وثائق تبين التأثر الكبير لدى سكان وادي الرافدين بدور الأسد وما يتعلق به من رد فعل يثير الفزع ويتبين دور الأسد في الفكر العراقي القديم أيضاً من حيث المعتقدات والطقوس والدلالات التي ترتبط به وما يشير إليه

[1] على رضوان، الخطوط العامة لعصور ما قبل التاريخ، القاهرة، 2004، ص 98.

[2] رويدة فيصل موسى النواب، الأسد في الفكر العراقي القديم (التأثير والتأثر) دراسة تاريخية تحليلية، مجلة كلية الآداب العدد 98 2015، ص 242.

من قوة فاعلة ولاسيما في كونه رمزا من رموز السطوة والقوة والموت، بيد أنه يتحول إلى وظيفة الحماية للآلهة والمعابد التابعة لها من قوى الشر ليتغير دور الأسد إلى دور الحفاظ على الآلهة من الأرواح الشريرة.[1]

وقد عبر الفنان في بلاد الرافدين عن تحكمه في الحيوان وصيده للأسود، وظهر ذلك في العديد من الأختام وعلى العديد من الأعمال الفنية، ففي نقوش المسلة التي تعرف باسم «مسلة صيد الأسود» والتي ترجع إلى بداية الألف الثالث ق.م، نجد منظران فوق بعضهما البعض ظهر في كل منظر رجل يقوم بصيد أسد، ويوضح المنظر تمكن كلا من الرجلين من أداء عملهما بثبات وجرأة ورباطة جأش.[2]

وكان الثور أيضاً من أهم الحيوانات التي اتخذها أهل مصر وبلاد الرافدين رمزاً للقوة والشجاعة والملكية؛ ففي صلاية الثور والتي ترجع لعصر التوحيد، تصور الملك أو الزعيم ثوراً هائجاً يبطش بعدو له وذلك في تجسيم طيب ونسب مقبولة واتباع لقواعد المنظور (تقاطع جسم الثور مع جسم الإنسان – الأرباب (يرمز لها بألويتها) تقبض على حبل متين قيد به الأسرى.

ولعل من أهم آثار الملك «الثور» صلايته الشهيرة بمتحف اللوفر» حيث أبدع فنان الصلاية في تصوير القوة البدنية للملك ممثلاً في ثور أظهر الفنان تفاصيل جسده، وعضلات سيقانه؛ ولكنه تصرف في تشكيل رأسه وعينيه، فكسا جبهته ومقدمة رأسه بشعر مموّج ،مرتب، وأظهر خطوطاً حول عينيه وأنفه توحى بأنه قد كسا وجهه بغطاء مزخرف، شأنه شأن فحول

[1] رويدة فيصل موسى النواب، المرجع السابق، ص 244.

[2] على رضوان الخطوط العامة لعصور ما قبل التاريخ، المرجع السابق، ص 99.

العصور المتأخرة التي رمز أصحابها بها إلى بعض معبوداتهم، وخلعوا عليها نصيبا من قداستهم، واهتموا بزينتها في حياتها ومماتها. [1]

ويتضح دور الثور في الفكر العراقي القديم من خلال ظهوره على مختلف الأعمال الفنية من عصر حلف الألف الخامسة (ق.م)، سواء في إشكال الدلايات أو رسوم الأواني الفخارية التي ركزت على رأسه أو قرونه والتي اعتقد انها تعطي فكرة بدائية عن الثور في المعتقدات الدينية كما ظهرت رسوم الثور على مختلف الأعمال الفنية التي ترجع لمختلف الأدوار الحضارية لبلاد الرافدين، وكان أحياناً يقتصر الفنان على تصوير الراس (البوكرانيوم) او الظلف، ولم يقتصر تمثيله على الفخار الملون فقط ولكن مثل على الحجر والعظم وعلى المجسمات الطينية وعلى اللبن وكذلك الاختام بنوعيها المنبسط والاسطواني، فلقد كانت الاختام الاسطوانية من أهم المصادر التاريخية بالعراق القديم التي أظهرت أهمية الحيوان فنياً ودينياً واسطورياً فنرى ذلك من خلال المشاهد والتصويرات، فهي تشمل موضوعات معينة ظلت لأمد طويل محتفظة بأهميتها، وقدمت نمطاً فريداً بين فنون الشرق الأدنى، مثل المواكب العقائدية ومشاهد تقديم القربان ومناظر القتال والصيد، وثمة عدد من الحيوانات المفترسة والمستأنسة تحتل مكاناً مرموقاً بين موضوعات النقش رموزاً للقوى التي تعين الإنسان على مواصلة الحياة.

ويعد المعبد الملون بتل العقير من أكثر المعابد التي دلت برسومها على مواضيع ذات دلالة طقسية وعقائدية اذ أظهرت نماذج عدة لزخارف ورم حيوا كان أشهرها للثيران والأسود، ومن المعروف أن الأسد والثور كانا يعدا من حراس المكان وكان يتم تصويرهما أو وضع تماثيل

[1] كامل طه ألويس، مصارعة الحيوانات المتوحشة في العراق القديم، مجلة التربية الرياضية، المجلد العاشر العدد الأول، 2001، ص 2.

لهما على مداخل المعابد واستمرت تلك العادة متبعة في عصر بداية الأسرات وحتى الحضارة البابلية القديمة.[1]

ثانيا: رمزية القرون الحيوانية

لعبت القرون الحيوانية دورا مهما في عقيدة إنسان عصور ما قبل التاريخ إذ كان لها دلالتها الرمزية التي وضحت من خلال الرسوم الصخرية التي عثر عليها بمواقع عدة لا سيما في شمال وشرق إفريقيا وكذلك من خلال الأعمال الفنية المختلفة والاستخدام الطقسي لها؛ إذ استخدمت القرون الحيوانية في كثير من الأحيان كأداة طقسية ذات مغزى سحري مرتبط بالصيد والخصوبة، سواء بمفردها منفصلة عن الجمجمة – أم غير منفصلة عنها، ولازال لقرون الماشية دورها الطقسي والسحري في حياة المجتمعات البدائية حتى الآن، ففي مصر وضحت أهمية ورمزية القرون الحيوانية من خلال ما عثر عليه في العديد من مقابر عصور ما قبل التاريخ، ففي النوبة عثر في جبانة كدروكة في إقليم دنقلة الشمالي، عثر على قرون لأبقار في العديد من الدفنات بالجبانة، كانت القرون قد وضعت خلف رؤوس الموتى، ربما كنوع من التعاويذ السحرية، أو قد يكون نوع من القربان الجنائزي ذا رمزية دينية، وربما كان بمنزلة نوع من الزينة الشخصية للمتوفى وتؤرخ تلك الدفنات بالعصر الحجري الحديث.

وفي العصر الحجري النحاسي، كان لقرون وجماجم الثيران والأبقار أهميتها ومكانتها استمرارا لما كانت عليه من قبل، فقد عثر على جماجم وقرون الثيران والأبقار في العديد من الدفنات الآدمية في مختلف الجبانات، ففي جبانة مطمر عشر في المقبرة رقم (213) على جمجمة عجل، تؤرخ بفترة نقادة الثالثة، وعلى صعيد أخر فلقد اعتبرت القرون الحيوانية

[1] Soudipour, A.H., An Architectural and conceptual analysis of Mesopotamian tem- ples from the Ubaid to the old Babylonian period, A Master's Thesis, Department of Archaeology and History of Art, Bilkent University, Ankara, 2007, p.20-.

بمنزلة الحرز أو التميمة التي تحمي صاحبها، وشاع تقليد شكل القرون الحيوانية كتمائم في عصور ما قبل التاريخ، وربما كانت بمنزلة رموز مبكرة لإلهة الخصوبة.

وقد عثر في بعض مقابر بداية الأسرات بجبانة أبيدوس على العديد من المتاع الجنائزي الذي كان من بينه قرون وحوافر لوعول عليها زخارف خطية وحزوز هندسية ملونة وخواتم وأساور عاجية وحلى وأدوات عظمية.[1]

وفي بلاد الرافدين وضح الدور الرمزي للقرون الحيوانية سواء في عادات الدفن أو من خلال مختلف الأعمال الفنية، ففي حضارة حلف رسمت قرون الحيوانات خاصة الثيران والماعز والغزلان إما منفردة كعنصر زخرفي أو ضمن مجموعة من الرموز الأخرى، ولقد ركز الفنان عليها في رسوماته الحيوانية لاسيما تلك التي جاءت على الأواني الفخارية التي تؤرخ بالألف الخامس ق.م كما في حضارة حلف وكان من دلالتها كرمز للألوهية إذ صور الملك السومري كالكامش في الاختتام الاسطوانية وعلى رأسه القرون التي كانت من شارات الألوهية (1) أما عن أهمية القرون جنائزياً فقد وضحت في العديد من المقابر، ففي جبانة ياريم تبة بشمال العراق عثر على الكثير من البقايا العظمية الحيوانية، لماشية وماعز وقرون ثيران، كانت قد ألحقت بالعديد من الدفنات الآدمية التي عثر عليها بالموقع.

ولربما كان للقرون الحيوانية مغزاها الطقسي، إذ إنه كما عثر على قرون حيوانية في بعض دفنات تبة ياريم فقد عثر في أساس المعبد الأبيض على قرن حيوان يحمل آثارًا لبعض الألوان، وكأنه عمل فني نفذ من هذا القرن الحيواني. [2]

[1] هدى إبراهيم محمود علي، قرون الحيوانات استخداماتها ودلالتها الدنيوية والدينية في مصر القديمة، رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2016.

[2] ابراهيم يوسف الشتلة، جذور الحضارة المصرية القاهرة، 1998، ص 448.

ثالثا: الحيوان والعادات الجنائزية

أ. التكفين بجلد الحيوان:

استخدمت الجلود الحيوانية في مصر في التكفين وذلك منذ العصر الحجري الحديث على أقل تقدير، وكان التكفين يتم باستخدام جلود الماعز والغزلان والكتان، وكان يتم وضع وسادة من الجلود أسفل رأس المتوفى، فقد عثر في دير تاسا في المقبرة رقم 464 – العصر الحجري الحديث عثر على حفرة بها جنة لسيدة مسنة وضعت على حصير بأرضية المقبرة وكفنت بسبعة طبقات من الجلود ذات الشعر البنى القيصر بينما وضعت رأسها على ثنايا من الجلد المطوي وربما كانت تلك الجلود للماعز إذ كانت أكثر الأنواع الحيوانية استخداما في هذا الغرض. [1]

ب- القربان الحيواني:

كان تقديم القربان الحيواني من الممارسات الطقسية الهامة التي كان يُرجى بها جلب الخير واسترضاء الآلهة ففي مصر عثر في العديد من المقابر الآدمية بجبانات عصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات على أجزاء حيوانية تم وضعها كقربان مع المتوفى، ففي جبانة المحاسنة اشتملت العديد من المقابر الآدمية على جماجم لماعز، وذلك كما في الدفنة رقم a134 ورقم 122 ورقم 107 حيث عثر بكل منها على جماجم لماعز، ربما كنوع من القربان وتؤرخ تلك الدفنات بعصر ما قبل الأسرات، وربما كانت الماعز من الحيوانات المقدسة في مصر القديمة ومن ثم كثر العثور على دفنات لها سواء جزئية أو منفصلة برفقة دفنات آدمية كقربان ويؤكد Lurker أن ما عثر عليه من دفنات للماعز، إنما هي بمنزلة نوع من الأضاحي الحيوانية المقدسة كانت تقدم كقربان للآلهة وللموتى على حد سواء.[2]

[1] ابراهيم يوسف الشتلة جذور الحضارة، ص 30.

[2] Ayrton, E.R., and Loat, Predynastic cemetery at El-Mahasna, London, 1911, p.19،

وفي بلاد الرافدين وضحت دلائل تقديس أنواع عده من الحيوانات كان على رأسها الماعز، ففي زاوى شيمي شانيدار عثر على ألاف البقايا العظمية لحيوانات وطيور كانت الغلبة فيها للماعز والنسور، وفي العصر الحجري الحديث عثر على بقايا العظام الحيوانية في مواقع عدة لا سيما في شمال العراق، أكدت بدراستها على ارتباطها وارتباط الأماكن التي عثر فيها على تلك البقايا العظمية بممارسات طقسية ربما كانت أماكن للتضحية الحيوانية لتقديم القرابين الحيوانية فيها، أو مزارات كان زائريها يحرصوا على تقديم القرابين الحيوانية فيها تقرباً للإله.

ولقد عثر في جبانة ياريم تبة على حفر صغيرة بها عظام حيوانية وآثار احتراق وذلك بين المقابر الآدمية بالجبانة، وربما تلك البقايا العظمية الحيوانية المحروقة بمنزلة قربان حيواني نذرى تم تقديمه محروق لصاحبه كنوع من الإعزاز له.[1]

ولقد عثر في العديد من معابد بلاد الرافدين على بقايا عظام لحيوانات كانت قد قدمت كقربان للإله، إذ كانت القرابين الحيوانية تعد بمنزلة مواداً منتظمة في طعام الآلهة بالمعابد.[2]

[1] عبد الحليم نور الدين، الفن المصري القديم، مكتبة الاسكندرية، صفحة مصريات، 2010 ص 6.

[2] المرجع نفسه، ص 8.

المبحث الثاني: علم الحيوان في الحضارات القديمة

لم يكن اهتمام الإنسان بالحيوان حبيس العصر الحديث، بل يعود إلى جذور التاريخ، فقد رافق الإنسان الحيوان منذ فجر الحضارات، وارتبط به بعلاقات متنوعة ومتشابكة، بدءًا من الاستفادة منه كمصدر للغذاء والملبس وصولًا إلى تقديسه واعتباره جزءًا من المعتقدات الدينية.

المطلب الأول: نشأة علم الحيوان في الحضارات القديمة

كان للحضارات القديمة تأثيرا بالغا على الحضارة الإسلامية، وذلك برجوعهم إليها وإتخاذها مصدرا هاما في دراساتهم وكتاباتهم في شتى العلوم والمجالات، من بينها علم الحيوان وأدبه.

لم يهتم الإنسان في العصور القديمة بعلم الحيوان إلا فيما يحتاج إليه في طعامه أو كسائه أو مدوائه، فالرسوم التي تركها الإنسان القديم على الجدران الكهوف التي تنسب إلى عصور ما قبل التاريخ دلائل على أنه فطن إلى أشياء من علم التشريح ومن عادات الحيوانات فهناك من يعتقد أن الحيوان أسبق في الوجود على الإنسان ومع ذلك فقط إستطاع هذا الأخير أن يألف بعضه وأن يستغله في أغراض شتى ويشهد بذلك تلك الرسوم المنقوشة على جدران المقابر والمعابد المصرية القديمة للحيوان، بل إمتد ذلك إلى تقديسه وعبادته في بعض الأحيان.

وكان حال البابلين من حال المصريين في معرفة علم الحيوان فقد إشتغل البابليون كثيرا بإستطلاع الغيب وبإستقرائه من أعضاء الحيوانات خاصة، فعرفوا من هذا السبيل الكثير من خصائص الأعضاء.[1]

[1] أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، دار المعارف، جامعة القاهرة، 1983، ص 131.

المطلب الثاني: مفهوم علم الحيوان (البيطرة)

لقي الطب البيطري عند المسلمين اهتماما قبل أن نجده في مكان آخر فقد شغف العرب بعلاج مختلف الحيوانات وخاصة الخيل والإبل وكان مقتضى هذا الشغف أن يعنوا العناية الفائقة بها وأن يحرصوا على صحتها ومداواتها.

الفرع الأول: تعريف البيطرة (علم الحيوان)

أولا – لغة:

البيطرة في اللغة هي معالجة الدواب مأخوذة من بطر الشيء إذ شقه ومنه البيطار وهو معالج الدواب. [1]

ثانيا– اصطلاحا:

البيطرة هي العلوم المحتاجة إلى الطب قطعا والكلام فيها يحتاج إلى فصول [2]علم بأحوال بدن المواشي من جهة ما يصلحها ويحفظ عليها الصحة وهي من أما بالنسبة لعلم البيطرة فهو علم يبحث فيه عن أحوال الحيوانات الأهلية من حيث معالجة أمراضها وحفظ صحتها والإعتناء بشأنها[3]، وقد كان العرب يهتمون بهذا العلم إهتمامهم بالخيل من جهة ما يصح وما يمرض أو يحفظ صحته ويزال مرضه وهذا في الخيل بمنزلة الطب في الإنسان. [4]

الفرع الثاني: الإهتمام بعلم الحيوان في الحضارات القديمة

تعايش الإنسان منذ وجوده مع الحيوانات لأنها تعدّ مصدره الأساسي للحصول على اللحم والحليب والبيض والجلد والعاج والقرون، كما استفاد من قوتها في الجر وحمل المتاع وأشياء أخرى؛ إضافة إلى كونها ذات معنى تجميلي؛ ثقافي أو ديني، وقد تبين أن وجود الحيوان في

[1] الموسوعة الفقهية، بئر بيطرة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ج8، ط2، 1406هـ / 1986م، ص 272 .

[2] شوكت الشطي، رسالة في تاريخ الطب، مطبعة جامعة دمشق، ط1، 1379هـ/1960م، ص 50.

[3] جرجس طنوس : صدق البيان في طب الحيوان، طبع في بيروت، 1884، ص6.

[4] الموسوعة الفقهية، المرجع السابق ، ص 283 .

حياة الإنسان يقدم إيضاحات غنية على عدد من المراحل التاريخية لتلك المجتمعات، فعصور ما قبل التاريخ هي في معظم مراحلها عصور صيد للحيوانات والتقاط للثمار؛ إلى أن ظهر ما يسمى بالثورة الزراعةNeolithic revoluti ، تلك الفترة التي تدرَّجت خلالها المجتمعات البشرية من مرحلة القنص والالتقاط إلى مرحلة الزراعة والرعي؛ ومن ثمّ مرحلة الاكتفاء الذاتي التي يعتقد أنها بدأت مع ما يسمى بالحضارة النطوفيةNatoufien التي امتدت على بلاد المشرق العربي القديم كله تقريباً في الفترة ما بين 12500و10000 سنة قبل الميلاد.[1]

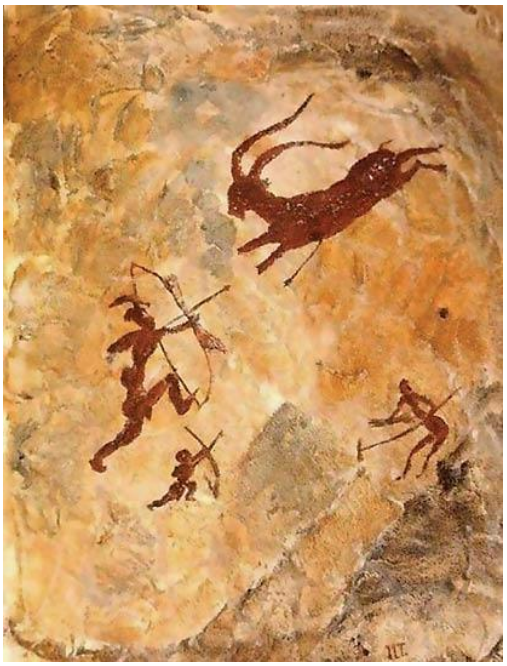

رسوم موقع ليفانتي ميزوليت في إسباني

بدأ الاهتمام بعلم الحيوانات القديمة من خلال دراسة المجتمعات البشرية وأصولها؛ أيْ «الأنثروبولوجيا» Anthropologiy الذي نشأ منه فيما بعد علم الحيوانات القديمة

[1] الموسوعة الفقهية، المرجع السابق، ص 273 .

Archaeozoology أو ما يعرف باسم الأنثروبوزولوجي، ويهتم بتحليل العلاقات الطبيعية والثقافية بين الإنسان والحيوان.

ومع تطور علم الآثار بظهور علم الآثار الجديد New Archaeology وارتباطه بالتقدم العلمي الواسع في مجالات عدة و ظهور اختصاصات علمية حديثة؛ منها علم الحيوانات القديمة الذي يعنى بدراسة البقايا العظمية المستخرجة من المواقع الأثرية- وفق التسلسل الزمني- دراسة مجهرية معمقة تفيد في تحديد الأنواع الموجودة و علاقتها بالإنسان، إضافة إلى تعرِّف مناخ المنطقة المدروسة[1].

رافق تنوعَ المناخ والغطاء النباتي في سورية الذي تم الكشف عنه من خلال الدراسات البيئية لمواقع أثرية مختلفة في سورية، تنوعٌ في المجموعات الحيوانية التي عاشت في عصور ما قبل التاريخ، إذ أظهرت التنقيبات تبعاً للحيز الأحيائي الذي تنتمي إليه كل مجموعة حيوانية أن الحيوانات كانت تتوزع على البيئات التالية: بيئة الغابة والبيئة النهرية وبيئة الغابة النهرية الطمبية المشجرة وبيئة السهوب والهضاب[2].

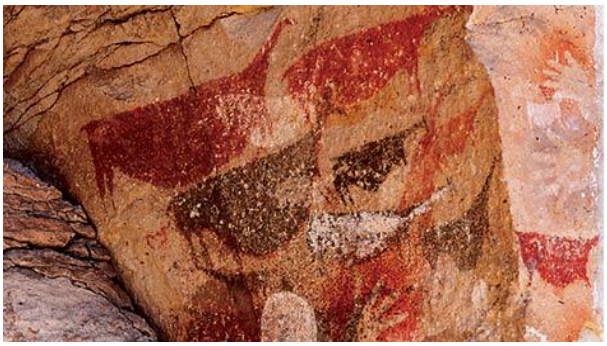

رسوم كهف ألتميرا جنوبي إسبانيا من العصر الحجري القديم الأعلى

فقد تبين من خلال فحص البقايا العظمية أن الحيوانات التي ظهرت خلال العصر الحجري القديم في سورية هي الخنزير البري والقندس البري والبطة والثعلب الشائع أو الصحراوي

[1] الموسوعة الفقهية، المرجع السابق، ص 274 .

[2] أحمد فؤاد باشا، المرجع السابق، ص 136.

والقطة البرية والغُرير والحصان والحمار البريين والغزال والوعل والخروف البري والبقر الوحشي والقنفذ ذو الأذنين الطويلتين والأرنب البري والماعز والحمام والجاموس البري.

ودلَّت المعطيات الحديثة لدراسة البقايا العظمية للحيوانات القديمة المكتشفة في مواقع الفرات الأوسط على أنها كانت تعيش في وسط مفتوح وضمن قطعان، حيث تم صيدها على نحو أساسي ضمن السهوب، فقد أظهرت التنقيبات الجارية في موقع أم تليل (ر BP 16000) قبل الوقت الحاضر – والتي توافق الحضارة الكبارية– أن المجموعات الحيوانية كانت مشابهة لتلك التي عاشت في الفترة الممتدة من المرحلة النطوفية إلى النيوليت الفخاري Pottery neclithic، ففي موقعي أبو هريرة [ر] ومربيط[ر] الطبقة – I والتابعة للفترة النطوفية– أظهرت أنها مكونة على نحو رئيسي من حيوانات سهبية مثل الحصانيات الصغيرة والغزلان والثعالب والثيران والقنافذ ذات الآذان الطويلة؛ وقلة في الحيوانات المنتسبة إلى الوادي القريب، وربما يعزى ذلك إلى ضعف في العينات المدروسة لتلك الفترة؛ إذ لا يعقل وجود غابة نهرية وانعدام الحيوانات المرافقة. وفي الفترة الخيامية الممتدة ما بين 10000 – 9500 ق.م قبل الآن، والتي تعدّ بداية عصر النيوليت،[1] وتحديداً في موقع مربيط الطبقة II فإن المجموعات الحيوانية كانت تماثل الفترة السابقة مع سيطرة كل من الغزال والأرنب البريين، أما في الفترة الأولى من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار (PPNA) وتحديداً الثقافة المربيطية (9500 – 8700 ق.م) في كل من مواقع مربيط الطبقة IIIوالشيخ حسن[ر] والجرف الأحمر[ر] فكانت المجموعات مماثلة؛ بيد أنها تميزت بصيد مركز على كل من فصائل الحصانيات والثيران الوحشية؛ والغزال كان أقل تواتراً. وبالانتقال إلى فترة الـ – PPNB وهي العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار (ب) والممتدة ما بين 8700 – 7000ق.م والتي كشف عنها في مواقع مربيط الطبقة IVA–B والشيخ

[1] أحمد فؤاد باشا، المرجع السابق، ص 139.

حسن وجعدة المغارة[ر] وحالولة[ر [، حيث انعدمت المؤشرات حول تدجين الحيوان واستمرار الاعتماد فيها على الصيد– فقد لوحظ أنه في بداية الفترة تظهر مجموعة الحيوانات المكتشفة ميولاً نحو بيئة سهبية كالغزلان والحمار البري والأروية (حيوانات عاشبة من فصيلة الغنميات) والخروف والحجل وبعض الكواس، كما لم يتم العثور على حيوان مدجن سوى الكلب. وفي الوادي النهري المشجر وجد كل من القط البري والأيل الراميذيني والخنزير البري مع استمرار للمجموعات الحيوانية للفترة السابقة.

إعادة رسم ثور من كهف ألتميرا

أظهرت الدراسات المتعلقة بتدجين الحيوانات في منطقة المشرق العربي القديم، وانعكاساته على التطور الاجتماعي والاقتصادي لإنسان ما قبل التاريخ، أنها رافقت مجموعة مؤشرات يُذكر منها: حدوث التغير الشكلي للحيوانات حيث أدت عملية التدجين إلى اتجاه حجم الحيوان نحو التضاؤل تحت تأثير العوامل الخارجية الناجمة عن تغيرات في الحيز الأحيائي والمناخ المرافق، إضافة إلى تغير في نمط البناء وزيادة اتساع القرى، كما أظهرت أن التدجين لم يكن عملية سريعة بل استغرقت مدة زمنية طويلة تزيد على ألفي عام، وأن هناك عدة مراكز تم فيها التدجين على نحو مستقل[1].

[1] أحمد فؤاد باشا، المرجع السابق، ص 141.

ومع نهاية العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار ب PPNB استمر المخطط الحيواني المدروس في الفترات السابقة – مع حدوث بعض التغيرات من حيث التواتر والحجم– والمترافق مع حدوث تغير مناخي طفيف في المنطقة وانتشار الأنواع الحيوانية المدجنة كالماعز والخروف والجاموس والخنزير (أبو هريرة وحالولة)، كما لوحظ ذلك من خلال استمرار ازدياد تواتر العينات المدجنة في الفترات اللاحقة مع ظهور معدلات طبيعية لتربية الحيوانات تتجاوز تلك المصادة حيث ترافقت تربية الحيوانات مع استمرار عمليات الصيد حتى بداية العصور التاريخية في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد.

وتعد منطقة المشرق العربي القديم غنية بالمصادر الطبيعية منذ عصور ما قبل التاريخ؛ نظراً لما تتمتع به من أهمية جغرافية ومناخية مناسبة رافقها تنوع حيواني ونباتي كبير ولاسيما في المراكز الرئيسية التي استوطن فيها الإنسان القديم، ومارس فيها جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ والتي تجلت بظهور التدجين والتحول من نظام اقتصادي غير مستقر يعتمد على ما تهبه الطبيعة من صيد للحيوانات والتقاط الثمار إلى نظام اقتصادي منتج مزارع ومرب للحيوانات؛ مستقر وقادر على التحكم به من حيث النوع والكم[1].

[1] غياث كلسلي، الحيوانات في عصور ما قبل التاريخ، المجلد السادس، ص 53.

الفصل الثانـي

المعتقدات والمظاهر الدينية في العالم القديم

تعتبر الديانة من أقدم الجوانب التي شكلت حياة الإنسان القديم، وقد تركت بصمات واضحة على مختلف جوانب الحضارات القديمة، ولقد كانت الديانة بمثابة الإطار الذي يجمع الناس، يشرح لهم العالم من حولهم، ويوجه سلوكهم.

ولقد احتلت الديانة مكانة هامة في حياة شعوب الحضارات القديمة، والتي تركت لنا عدد لا يستهان به من الآثار المادية المتعلقة بالمعتقدات الدينية والتي تتمثل في بقايا المعابد والنقوش والنصب والتماثيل، كما تعددت الآلهة في الحضارات القديمة، حيث حضيت بتقديس واهتمامات كبيرة وكان الإله يختص بجانب معين من الحياة في مختلف الحضارات القديمة.

المبحث الأول: ماهية الدين

إن ضبط مفهوم شامل ودقيق لماهية الدين ليس سهلا ذلك لأنه يشمل الأديان البدائية، ويعود ذلك إلى أن ديانات التوحيد، فقد عرف اختلاف آراء علماء تاريخ الأديان و فلسفتها الباحث يجد نفسه أمام أشكال مختلفة وألوان متباينة من الأديان، كثيرة العدد لا تجمعها وحدة، ولكل دين منها نواح خاصة به سواء في الشعور أو الاعتقاد أو التعبد بصرف النظر عن تقييمنا للدين من حيث هو حق أو باطل –، إلى جانب ذلك فكل دين يتشعب إلى شعب ومذاهب كثيرة، كما أن الأديان غالبا ما لا تثبت على حالة واحدة فعند ممارستها في الواقع يطرأ عليها الكثير من التغيير والتبديل، ومما لا يخفى أن محاولات تفسير الخبرة الدينية وبالتالي تحديد مفهوم الدين يخضع لتأثيرات الظروف التاريخية والبيئات الاجتماعية المختلفة، وفي هذا المنظور يمكن أن نتوقف عند بعض المصطلحات التي نراها ضرورية.

المطلب الأول: مفهوم الدين

إن الدراس لموضوع الديانة لا يجد في الأمر سهولة لأنه ليس باليسير أن نجد مفهوما جامعا له عند جميع الشعوب، ويرجع السبب ذلك أن فهمهم لحقيقة الدين يختلف حسب ميولهم ونزعاتهم.

وللدين أهمية قصوى في حياة الشعوب عامة وأيضا الشعوب القديمة، بل إنه يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في مختلف الجوانب الحضارية، فالمعتقدات الدينية تحدد الإطار العام لسلوك الإنسان وحياته، عاداته وتقاليده أعرافه وقوانينه، وقلما نجد عملاً قام به الإنسان القديم أو أي أثر تركه إلا وكان للدين فيه تأثير، ولعل ما يبرز أهمية الدين هو كونه ضروري لفهم باقي جوانب الحياة المختلفة.[1]

[1] ناصر العقل ود. ناصر القفاري، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص 10.

وقد اختلفت الآراء حول موضوع الدين من قبل الباحثين والعلماء ومن بين هؤلاء "ماكس موللر" العالم في البحوث الدينية الذي قال أن الدين" قوة من قوى النفس وخاصة من خواصها وأن البشر يتأثرون بهذه القوة وبأسماء ورموز مختلفة ومتعددة تتأهب لإدراك الأسرار الغامضة، وأن فكرة التعبد من الغرائز البشرية التي فطر الإنسان عليها منذ نشأته الأولى"، وسنتطرق في هذا المطلب إلى تعريف الدين لغة ومعنى الدين في الاصطلاح.

1 – الدين لغة:

للفظة "دين" في العربية معاني متعددة و متنوعة، تشمل كثيرا من جوانب الحياة[1]، حيث نجد لها عند ابن منظور في " لسان العرب " المعاني التالية : القرض الجزاء والمكافأة، الحساب، الطاعة والذل والاستعباد، العادة والشأن والحال، الملك والسلطان والقهر الورع[2]، فهذه المعاني تمثل وحدة موضوعية متداخلة تؤكد كلها على إيجاد علاقة بين طرفين، يتمتع أولهما بالقوة والسلطان والملك، يتصف الثاني بالخضوع والطاعة، والدين هو ما يحدد العلاقة بين الطرفين.[3]

أما أصل كلمة دين فيرجعها الباحثون إلى ثلاث كلمات متقاربة تتصل بثلاثة أفعال بالتناوب، فتؤخذ تارة من فعل متعد بالباء " دان به ويؤدي الاختلاف في الاشتقاق إلى اختلاف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة، فإذا قلنا دانه دينا قصدنا بذلك: ملكه و حكمه وساسه ودبره وقهره ، فالدين في هذا الاستعمال: الملك والتصرف، وإذا قلنا " دان له " أردنا أنه أطاعه وخضع له، فالدين هنا هو الخضوع و الطاعة والعبادة"، أما الاشتقاق الثالث

[1] جعفر محمد كمال، الإنسان و الأديان (دراسة مقارنة) ، دار الثقافة ، ط . 1 ، الدوحة ، 1985 ، ص . 15 .

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد 5، دار صادر، ط . 1 ، بيروت، 2000، ص 338.

[3] الزحيلي محمد، وظيفة الدين في الحياة، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بيروت، 1991، ص 13 .

فهو قولنا " دان بالشيء " بمعنى اتخذه دينا ومذهبا، فالدين في هذا المعنى هو المذهب و الطريقة.[1]

وبهذا يتضح أن المعاني الثلاثة لاشتقاقات كلمة " دين " تكاد تكون متلازمة حيث تدور حـول لزوم الانقياد كما في الاستعمال الأول، " دانه يدينه " فهي تعني من أو ما يتم الانقياد له، وفي الاستعمال الثاني " دان له " من يمارس فعل الانقياد والخضوع ، كأن نقول " دانه فدان له " أي قهره على الطاعة فخضع له، أما الاستعمال الثالث فتابع للمفهومين السابقين لأن العادة أو العقيدة التي يدان بما لها من السلطان على صاحبها ما يجعله ينقاد لها.[2]

ومنه يتضح أن كلمة " دين " بكل معانيها أصلية في العربية على عكس ما ظنه بعض المستشرقين من أنها دخيلة معربة من العبرية أو من الفارسية.[3]

أما العلماء الغربيون فقد اختلفوا منذ القديم حول الأصل الاشتقاقي لكلمة « Religion » التي تقابل " دين " في العربية، و ذلك في سياق محاولاتهم إعطاء تعريف للمصطلح انطلاقا من الدلالة اللفظية للكلمة، فانقسموا إلى فريقين:

أ: يرى الأول منهما أنها أخذت من الأصل اللاتيني (LIG) ومنه الفعل (Religare) بمعنى جمـع أو ربط بين الرجال والآلهة، أو بين ما هو إنساني وما هو فوق إنساني، وقد تبنى هذا الرأي رجال الدين المسيحيين الأوائل مثل: (لاكتانس (Lactance) و(القديس أوغسطين) (Saint Augustin) و(سرفيوس (Servius)[4]، وفي العصر الحديث (جيبو) (Guyan) و (دي لاجراسري)(De Lagrasserie) الذي أخذ بهذا المعنى وحدّد

[1] دراز محمد عبد الله ، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، دار القلم ، الكويت، 1982 ، ص 25 .

[2] المرجع نفسه ، ص . 27.

[3] دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد التاسع ، مادة " دين " ، دار المعرفة ، بيروت ، ص ص 368 .

[4] – / Lalande André, Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie , Vol. 2, Quadrige .Presse Universitaire de France, 2 éd., Paris, 1992. P. 916

مفهوم الدين بأنه ارتباط جماعة إنسانية بإله واحد أو بآلهة متعددة و كل ديانة تجمع بين معتنقيها الأحياء و الأموات في مجمع واحد.[1]

ويدعم هذا الفريق صواب اجتهاده بالاعتماد على أن أصل الكلمة و المعنى الذي أعطاه لها الذي يقابل في الإغريقية (Pistis) بمعنى إيمان أو رباط ، و في السنسكريتية (grat) بمعنى إيمان واحترام.

ب – أما الفريق الثاني الذي يمثله روجيه باستيد) . Bastide) وجيفونز (Jevons) فيرى أن كلمة (Religion) أخذت من الأصل الاشتقاقي (Leg) ومنه الفعل (Relegere) الذي يشير إلى مفهوم العبادة القائمة على الخشوع والرهبة والاحترام)، أو بمعنى الاسقبال والتلقي والجمع، أي ملاحظة علامات الاتصال بما هو إلهي و قراءة علامات الفأل والتطير، و بدوره يعزز هذا الفريق تعني وجهة نظره بأصلية هذا المعنى لأنه الذي يقابل بكل دقة الكلمة الإغريقية (Parateresis) التي: الاهتمام بملاحظة علامات الفأل والتطير وأداء الشعائر، ورغم هذا الاختلاف بين العلماء الغربيين حول اشتقاق الكلمة وتعدد التفسيرات التي أعطيت لها فقد أخذت الكلمة (Religion) في اللغات الأوربية الحديثة المعنيين معا.[2]

بعد هذه الاستقراءات للدلالة اللغوية لكلمة " دين " يمكننا ملاحظة ما يلي:

أن الكلمة تحمل أكثر من دلالة لغوية ، كما أن اللفظة في العربية أكثر ثراء بالمعاني عنها في اللغات الأوربية، فضلا على أن ضبط اللفظ و شرحه في اللغات الأوربية ميّزه الاختصار، مع تباين الآراء حول معناها و حول ما يقابلها في اللغات القديمة الأخرى .

[1] فاضل عبد الواحد علي وآخرون، جواب من حضارة العراق العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، 1983، ص 208 .

[2] Larousse Pierre, Grand Dictionnaire Universel du XIX eme Siècle, T.3. Administration du grand dictionnaire universel, Paris, 1875, P. 904

2- الدين اصطلاحا:

اتجهت أنظار علماء الأديان والاجتماع والفلسفة وعلم النفس وعلم الأجناس وغيرهم إلى دراسة الدين وقد استوقفتهم كلمة «الدين» وأثارت انتباههم من ناحية مفهومها، والمقصود بها، وقد أحسوا بصعوبة شديدة في وضع تعريف محدد شامل جامع للسمات المميزة للدين- أو على الأقل جامع لمعظمها. ولذلك يقول (فريزر) قد يستحيل علينا الوصول إلى وضع تعريف يكون مقبولا من الجميع . وتكمن أسباب الصعوبة فيما يلي:

أ- كثرة الأديان وتعددها واختلافها اختلافا واسعا مما يصعب معه وضع تعريف للدين شامل لجميع أفراد النوع، فالتعريف الذي قد يستنبط من دين ينطبق بالضرورة على الأديان الأخرى[1].

هذا فضلا عن أن لكل دين من الأديان فرقا ومذاهب وملا ونحلا، وطوائف مختلفة قد تصل في اختلافاتها وتفريعاتها إلى حد تبتعد معه عن المبادئ الرئيسية التي ترتكز عليها العقائد الدينية.[2]

ب- اختلاف فهم الدين وتأويله لدى كل من الوثنيين القدماء والمحدثين وأصحاب الدين السماوي، وغموض بعض جوانبه الأساسية في ذهن الوثنيين فليس من السهل على الباحث تحديد حدود معينة لمعنى الدين الأديان عند المتدينين تختلف فيما بينهم في هذا الباب. فمفهوم الدين في الدين السماوي يختلف كل الاختلاف عن مفهوم الدين الوثني، ومفهومه عند الشعوب المسلمة يختلف عن مفهومه لدى الشعوب الوثنية حيث يختلف باختلاف معتقداتها، وباختلاف وجهة نظرها إلى الحياة، أضف إلى ذلك أن بعض الأديان تدخل أمورا

[1] جيمس فريزر: الغصن الذهبي، ج 1، ص 217، ترجم بإشراف د/ أحمد أبو زيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1971.

[2] محمد أحمد بيومي: علم الاجتماع الديني دار المعرفة الجامعية. ط 2، 1970، ص 171.

عديدة نطاق الأديان، ومن هنا تبرز الصعوبات في تعيين المسائل التي يمكن اعتبارها من أسس الدين في نظر الجميع.[1]

ج- يتصل الدين بأعمق العواطف والمعتقدات التي تدفع الإنسان نحو الكمال، ويشتمل على الدوافع التي تحكم سلوك الإنسان ولذلك تختلف طبيعة الدين من شخص لآخر، ويختلف تصور ماهيته لدى الأفراد بل ولدى الفرد الواحد في مراحل حياته المختلفة.

يقول د/ ماهر كامل وهناك صعوبة أخرى تلازم تعريف الدين وتتبع من طبيعته فالدين علاقة بين طرفين وليس للإنسان علم إلا بطرف واحد منهما وهو الإنسان نفسه، وسلوك الإنسان هو الذي يبين موقف الإنسان من هذه العلاقة أي موقفه إزاء الله وبين الصفات التي يحملها الإنسان عليه ولذلك كانت الانفعالات المتعلقة بالأمور الدينية أو الخبرة الدينية هي أهم ما يبحث فيه علماء الدين، وتتعلق بهذه الانفعالات أو هذه الخبرة عقيدة كما تتعلق بها شعائر خاصة تجاه القوى الإلهية[2].

3- نماذج من تعاريف بعض المفكرين الغربيين:

للدين اختلف الباحثون والمعنيون بدراسة الأديان في وضع مفهوم واحد واضح مميز للدين اختلافا كبيرًا فمنهم من قيد هذا المفهوم وضيق نطاقه ومنهم من جعل هذا المفهوم متسعًا تندرج تحته أديان كثيرة.

يقول جيمس فريزر (وأغلب الظن أنه لا يوجد موضوع في العالم اختلفت فيه الآراء مثلما اختلفت حول طبيعة الدين) فهناك اختلاف كثير في الرأي من حيث ما يجب أن يدرج تحت اسم الدين، ومن ثم كان لدينا عدد من التعريفات لا حصر لها، بل الواقع أنه يكاد يكون لكل كاتب عن الدين تعريف وتصور عن الموضوع يختلفان عما لسواه.[3]

[1] أحمد جمال العمري: الشعراء الحنفاء، الطبعة الأولى ، دار المعارف، ص 30.

[2] ماهر كامل أمين عبد الله صالح: ثقافة سياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، ج 1957،1 ، ص625.

[3] المرجع نفسه، ص 627

وهذا راجع إلى تعقد الديانات السائدة التي سادت في أجزاء مختلفة من العالم وتشعبها وما تثيره من مشاعر عميقة ومتباينة، وكثير من تلك التعريفات تتضمن أحكامًا، على هذه الديانات، لأن أصحابها مثلا يعتقدون في صحة دين معين دون سواه، وبذلك يبعدون عن روح البحث الموضوعي للدين كنظام أو ظاهرة سائدة في المجتمع.

هذا وقد تأثرت معظم تعريفات الدين بالمعتقدات الشخصية والآراء المذهبية والفلسفية السائدة، فالذين يحاولون تعريف الدين تختلف ثقافتهم وتتنوع اهتماماتهم وتتباين اعتقاداتهم ومذاهبهم الفكرية والفلسفية.

فتعريف علماء الاجتماع مثلاً يختلف عن تعريف علماء الفلسفة، وعلم النفس. ففي المعجم الفلسفي نجد تعريف الدين بأنه مجموعة معتقدات وعبادات مقدسة يؤمن بها جماعة معينة لسد حاجة الفرد والمجتمع على السواء، أساسه الوجدان وللعقل فيه مجال[1].

وفي معجم العلوم الاجتماعية تجد تعريفاً آخر يختلف عن التعريف السابق، ويركز على مبادئ وأسس مختلفة عن السابقة. وهو كما يلي (إن الدين نظام اجتماعي يقوم على وجود موجود أو أكثر، أو قوى فوق الطبيعة، ويبين العلاقات بين بني الإنسان وتلك الموجودات، وتحت أية ثقافة معينة، تتشكل هذه الفكرة لتصبح نمطا أو أنماطا اجتماعية أو تنظيما اجتماعيا، ومثل هذه الأنماط أو النظام تصبح معروفة باسم الدين) فتعريف علماء الفلسفة يركز علي الإيمان بالمعتقدات ويشير إلي صلة الدين بالعقل والوجدان.

أما تعريف علماء الاجتماع فنجده يركز علي أن الدين ظاهرة اجتماعية، فما هو إلا تنظيم للعلاقات بين الأفراد وبين الإله من ناحية، وبينه وبين أفراد المجتمع من ناحية أخرى،

[1] المعجم الفلسفي ، ص 86.

وينتهي الأمر – بعلماء الاجتماع– الباحثين في تاريخ الأديان وأصولها إلى اعتبار الصبغة الاجتماعية في الدين أقوى وأرسخ من غيرها[1].

المطلب الثاني: الحيوان وعلاقته بالدين

تعد مرحلة المعتقدات الطوطمية (Totemisme) من أهم المراحل الدينية التي مر بها الفكر الديني الإنساني البدائي، فالطوطمية: هي نظام ديني واجتماعي في نفس الوقت، حيث عرفها سيغموند فرويد (sigmund fireud) على أنها نظام ينوب مناب الدين لدى بعض الأقوام البدائية وهي تمثل أساسًا بالحيوانات والنباتات وحتى الجمادات.[2]

وعرفها الباحث (علي وافي) أنها نظام أو عقيدة مبينة على أصل حيواني أو نباتي أو جماد اتخذته العشيرة رمزًا إلاهيا لها ولقبًا يعرف به جميع أفرادها، ويعتقدون أنه خالقهم وأنهم من صلبه، فلا يأكل ولا يقتل ولا يتأذى.[3]

ويرمز إلى الطوطم برسم معين أو بشكل هندسي أو مجموعة من الخطوط أو جلد حيوان أو وشم خاص، [4]ويدرس بعض الباحثين تطور الأديان منذ ما قبل التأريخ وصولا إلى الحضارات القديمة فقد عبدت الحيوانات لذاتها في شكل عقيدة طوطمية، ثم في مرحلة لاحقة أصبح التعبير عن الجذور الحيوانية رمزيا بحيث يتم رسم الإله أو تمثاله الحيواني، أما في مرحلة الانحطاط الأخيرة فقد طغت عبادة الحيوان في حد ذاتها باعتبارها آلهة.[5]

إن الإنسان البدائي عاش في بيئته الأولى محاطا بأنواع مختلفة من الحيوانات البرية والطيور الكاسرة، التي وقف ضعيفًا أمام قوتها وهو لا يملك إلا أدوات بدائية، فتملكه ذلك

[1] معجم العلوم الاجتماعية، ص 270.

[2] أحمد جمال العمري، المرجع السابق، ص 30.

[3] المرجع نفسه، ص 31.

[4] الماجدي. خزعل الدين المصري، الأردن، دار الشروق ، 1999 ، ص52.

[5] الماجدي خزعل، المرجع السابق ، ص 178.

الشعور الغريزي ورأى أن يقدسها خوفا منها، كما أنه أعجب بقوتها غير العادية التي يفتقر إليها هو نفسه، كما قد يكون تقديسه لتلك الحيوانات تهدئة لها ودرء لشرها، أو ضمانا لوفرة الكساء أو الغذاء .[1]

ويقول الباحث بيار ميتس Pierre métais "لكل فرد في الشعوب البدائية طوطمة أو الروح المفضلة لديه وفي بعض الأحيان نسميها الروح الحارسة، وقد تتخذ شكل حيوان لا يمكن أن يصطاد أو يقتل ولا يتم أكل هذا الحيوان"، وكثيرًا من العشائر الهندية في أمريكا تقوم برسم طوطمها بطريقة الوشم على الأجسام.

ترتبط العبادة الطوطمية بمجموعة كبيرة من المحرمات ونحن نجد الكثير منها في فن الرؤوس المستديرة، كما أن الكثير من نجدها لدى شخصيات الرؤوس المستديرة مثل الريش على الرأس والزوائد المختلفة والقرون وحتى الحلي والأقنعة التي يرتدونها من الممكن أن تكون رموزًا طوطمية، وقد ذكر الباحث لامينغ امبرار (A. laming empraire) أن الرموز في الرسوم الصخرية كالذيول والأقنعة الحيوانية ترمز إلى الحيوانات الطوطمية، والكائنات الأسطورية التي تمثل شخصيات إنسانية برؤوس حيوانية قد تمثل حيوانات طوطمية يحاكيها الإنسان في مظهرها، ولقد فسر الباحث جيراد جاك Gerard jaquet مشهد يمثل راقصين حول بقرة في نقوش "هضبة المساك" على أنها تعبر عن طقوس لعبادة الأبقار من جهة ثانية فإن وجود الكثير من التماثيل الحجرية تدل على عبادة الأبقار على حد تعبير هنري لوت وهذه التماثيل أكتشفها الباحثون قرب الرسوم الصخرية وفي الأماكن نفسها يوجد بقايا فخار. ويبدو أنه في مرحلة البقريات وبخاصة أسلوب اهرين تاهيلاهي بلغ الاعتناء بالأبقار ذروته فقد أصبحت مقدسة وإليها تعود أيضا هذه التماثيل.[2]

[1] عطية كحيل البشير، الطوطمية وتقديس الحيوان لدي الإنسان المغاربي القديم، الجزائر ، ص 3.

[2] فرويد سيغموند، الطوطم والحرام، ترجمة جورج طرابيش ،بيروت، دار الطليعة، 1997م، ص 78.

أنها حيوانات وتعتقد جانيت او ماسب gaumassip أن وجود تماثيل للأبقار في موقع تين هنكاتن يدل على أ مؤلهة وترتبط بقايا الأبقار برسوم فريدة من نوعها في الملجأ نفسه تمثل طقوس لعبادة الأبقار تظهر فيها مجموعة من الأشخاص يحيطون بثور، كما أن إحصائيات حول الفن الصخري أظهرت أن من 6 إلى 13 .

من الصور في الجنوب الوهراني تمثل أبقار وترتفع النسبة إلى 20% في وادي جرات مما يؤكد أهمية الأبقار الدينية للإنسان لأن الإنسان في أغلب الأحيان كان يرسم الحيوانات التي لها أهمية دينية له.

وفي القرن الخامس الميلادي يذكر الشاعر كوريبوس إن عبادة الثور كانت منتشرة بين القبائل الليبية ويسمونه " قورزيل " الذي ولد من الإله أمون ومن بقرة وكانوا يجسدونه في بقرة يرهبون به أعدائهم في بداية المعركة ويعدونه قائد لهم في الحرب، أما في مصر فان الإله "أبيس" apis الذي يمثل إله خصوبة الأرض تعود عبادته إلى الأسرة الأولى يمثله ثور يحمل هلال القمر على ظهره أو ببقرة تخصب بواسطة شعاع من القمر، كما جسدت الأبقار بالآلهة حتحور Hathor التي تعطي الحياة وتحمي الموتى والتي تحولت فيما بعد إلى ربة الخصب.[1]

وهناك معطيات أخرى تعطيها لنا الرسوم الصخرية، فقرون الأبقار أصبحت رموزا للآلهة الأنثوية مثل " السيدة البيضاء " التي تعد ربة للخصب فهي تحمل فوق رأسها قرنين عظيمين، كما أن الكثير من المشاهد المعبرة عن الأسطورة نجد فيها شخصيات ذات قرون ونجدها دائما في وضعيات الرقص الطقسية، وهو ما يدل على قدسية الأبقار التي ترمز للقوة والغنى ويمكن أن تكون صورة عن الآلهة أو أنها ترمز إلى القرابين لدى الشعوب المختلفة.

[1] فرويد سيغموند، الطوطم والحرام، المرجع السابق، ص 93.

كما نجد زوائد بين قرون الأبقار في مشاهد الأطلس الصحراوي متمثلة أساسا في قرص الشمس، ومن الأمثلة أيضا كيش بقرص الشمس في "حجرة سيدي بوبكر" hadjra sidi Boubaker" الواقعة جنوب الجلفة.

فهذه الزوائد الموضوعة فوق رأس الحيوان، وكذلك وضعية المصلي التي تتخذها الشخصيات الذكرية خصوصا الموجودة إلى جانبه تدل على تقديس الكبش وارتباطه بعبادة الشمس من خلال القرص الموجود بين قرنيه، وربما يكون معدًا للتضحية من أجل الشمس الإله العلوي في بلاد المغرب في ذلك الوقت، وهو ما نجد أمثلة عنه في واد جرات بالتاسيلي؛ ولكن يتعلق الأمر بالأبقار لأنّ مشاهد الكباش نادرة في المنطقة، حيث يدل ذلك على تقديس هذه الحيوانات واقترانها بعبادة الشمس والقمر، أما الأرويّة و الضباء فقد كانت لها مكانة كبيرة، فقد كانت الحيوانات المفضلة أثناء تقديم القرابين في مختلف الأساليب الفنية التي يمثلها الصيادون خاصة مشاهد الآلهة الكبرى ومشاهد المريخيين (hote 1976) وفق إحصائيات قدمها "ميشال توفرو" لعدد من الملاجئ فإنّ نسبة صور الحيوانات تمثل من 16% إلى 17% في750م مشاهد الرؤوس المستديرة منها 66% للأروية ذات القرون الكبيرة و 33% للظباء وهو ما يدل على أهمية هذه الحيوانات بالنسبة لهم، ومن حيث البقايا الحيوانية فإن 70% من البقايا الحيوانية في منطقة تين تورها الشرقية هي للأروية، كما وجدت الأروية في بقايا منطقة تين هناكتن، وهذا يدل على أنها من حيوانات القرابين.[1]

وهناك العديد من المشاهد التي يصعب التمييز فيها بين كون الحيوان معدًا للتضحية به أو أن المشهد يعبر عن عبادة الحيوان، ومنها مشهد في جبارين يمثل بقرة كبيرة محاطة بشكل دائري ذو مظهر أفعواني serpentifomme وإلى اليمين توجد ثلاث نساء في مشهد رقص طقسي فسر على أنه مشهد للتضحية بالبقرة كما أن طقوس لمس الأبقار والقفز فوق ظهورها

[1] فرويد سيغموند، الطوطم والحرام، المرجع السابق، ص 101.

والإحاطة بالحيوان من طرف مجموعة كبيرة من الأشخاص بعضهم يحمل عصا أو فأس قد فسر على أنها تضحية بالحيوان، وهذا ما نشاهده في صفار حيث يمكن أن يعبر المشهد على عبادة الحيوان أيضا.[1]

[1] Hachid.M (1998) tassili-n-Ajj er au source de 1, his toire il ya So siècle Avant les pyramides, France; Edition paris, p 93.

المبحث الثاني: أبرز المظاهر الدينية في الحضارات القديمة

سنتطرق في هذا المبحث إلى المطلب الأول المظاهر الدينية في الحضارة المصرية ثم المطلب الثاني المظاهر الدينية في الحضارة العراقية واخيرا المطلب الثالث المظاهر الدينية في الحضارة اليونانية.

المطلب الأول: المظاهر في الفكر الديني المصري القديم

إن أول ما يلاحظه الدارس للديانات القديمة ان أشد الأمم تدينا هم قدماء المصريين وفي هذا الصدد يذكر شيخ المؤرخين "هيرودوت أن: " المصريين أشد البشر تدينا ولا يعرف شعب بلغ في التدين درجتهم فيه، فصورهم بجملتها تمثل أناسا يصلون أمام إله وكتبهم في الجملة أسفار عبادة ونسك،[1] وقد كان للطبيعة الأثر الأكبر في تكوين العقيدة المصرية، حيث تأثر بها، واتخذ عناصرها آلهة له، فشعوره بالولاء والحب أو الخوف والرهبة تجاه عنصر منها جعله يعتقد بقدرة ذلك العنصر ويقدر صفاته وبدأ يتصرف تجاهه بما يتخيل أنه يرضيه حتى يتجنب غضبه وينال رضاه، فنشأت الطواطم. [2]

وترجع أصول الفكر الديني المصري إلى عصور ما قبل التاريخ، ولكنها تبلورت في بداية العصر التاريخي مع احتفاظها ببعض التقاليد الدينية المنتمية إلى عصور ما قبل الأسرات بشكل مباشر أو غير مباشر، وبدأ بالإستقرار عندما اتجهت المقاطعات المصرية في وادي النيل الأدنى إلى اتخاذ آلهة محلية، وأصبح لكل مقاطعة إله خاص، فكان موطن أوزيريس

[1] محمد أبو زهرة ، مقارنة الأديان ، الديانات القديمة، القسم الأول، دار الفكر العربي، ص5.

[2] نصر الدين بن طيب، تاريخ الفن من العصر الحجري إلى الفن الغوطي، ط1، منشورات الريشة الحرة، الجزائر، 2008، ص 64.

في أبيدوس، وبتاح في ممفيس، وآمون في طيبة ...إلخ، ومكانة الإله تتبع مكانة المدينة التي يعبد فيها، فكانت بذلك للآلهة مراتب تتبع مراتب المقاطعات السياسية.[1]

وقد حدث تنافس بين المقاطعات من حيث رغبة كل مقاطعة في رفع شأن معبودها والوصول به إلى القمة، وتحقيقا لذلك، عمل الكهنة على تمجيد آلهتهم بكتابة الأساطير المختلفة، وعلى الرغم من سيادة بعض المعبودات على الأخرى، واقترابها من الأسرة الحاكمة، فقد ظلت المعبودات المحلية محتفظة بكيانها المحدود، مع تأمل متعبديها وصولها إلى مستوى أكثر رفعة.[2]

ويميز الديانة المصرية القديمة مظاهر عديدة، وذلك لأن المصريين القدماء قد اعتنوا كثيرا بدينهم، وحرصوا كل الحرص على الاهتمام بمعبوداتهم التي آمنوا بها، ومن جملة تلك المظاهر:

- الآلهة:

إن عدد الآلهة المصرية كبير جدا، وسوف نتحدث عن بعض الآلهة التي كان لها شهرة أكثر من غيرها على الرغم أنه من الصعب حصرها في عدد محدود.

1/ رع:

وهو من أهم الآلهة المصرية القديمة، ومن المحتمل أن الكلمة تعني "الخالق" كما أنها إسم لقرص الشمس السيد الحاكم للسماء،[3] وقد أدمج إسمه مع العديد من الآلهة .[4]

كان مركز عبادته الرئيسي في هليوبوليس، وصور مجتازا السماء كل يوم في قارب، وكانوا يعظمونه، ويتغنون به بنشيد خاص.[1]

---

[1] نصر الدين بن طيب، المرجع السابق، ص 65.

[2] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 10.

[3] بدج السيروالس، آلهة المصريين، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص.134.

[4] الميسيو شارل، تاريخ الحضارة، ترجمة محمد كرد على إدارة مطبعة الظاهرة القاهرة، ص 14.

وأصبح رع إله الدولة الرسمي منذ الأسرة الرابعة ومن بين الآلهة التي أدمج معها أمون" تحت إسم (أمون رع) كما أدمج اسمه مع اسماء الملوك منذ الأسرة الثانية مثل (رع نب) بمعنى: رع الذهبي.[2]

2 / حورس:

كان الإله حورس يمثل عادة على هيئة صقر أو على هيئة رجل برأس صقر، ولقد رأى المصريون في السماء صقراً إلهيا يحلق عاليًا، ورأو في الشمس والقمر عيناه، وإسمه (حر) يمت بصلة إلى كلمة السماء في العصور ما قبل التاريخية، وكان الرمز الكتابي له يرسم على شكل صقر واقف على مهبط. [3]

وموطن حورس الأصلي هو (الدلتا) و قد اعتبروه إلها قوميا، وقابله في الصعيد إلهها القومى است[4]، وقد نجد عشرين إلها يدعون بالإسم حورس، والمهم هنا أن نميز بين "حورس" الأكبر المدعو "حارورريس" ومعه عدد من الصقور ذات الشخصية الشمسية "حوربهديت" و"حور أدفو ، وبين (حورس) إبن (إزيس) المدعو حارسيزيس" في الأسطورة الأوزيرية، وهو الطفل المنتقم لأبيه. [5]

3 / حتحور:

إعتبرت إلهة للحب وللحرب أيضا حيث أطلقوا عليها تسمية عين الشمس التي تحارب أعداء رع"[6]، ويعني إسمها منزل أو مقر، وقد صورت الآلهة حتحور" برأس آدمية ولها قرون بقرة

---

[1] بدج السيروالس، المرجع السابق، ص 134.

[2] محمد بيومي مهران الحضارة المصرية القديمة ، ج 2، ص 132.

[3] بدج السيروانس، المرجع السابق، ص 134.

[4] زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري عصر الدولة الحديثة، ج 2 ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 193.

[5] نيماس فرانسوا آلهة مصر، ترجمة زكي سوس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص 128.

[6] بدج السير والس، المرجع السابق، ص 137.

وغالبا ما تمثل على هيئة امرأة تحمل تاجا عبارة عن قرنين بينهما قرص شمس، وأحيانا كلبؤة أو ثعبان أو شجرة حازت على شهرة كبيرة منذ عصور ما قبل الأسرات، وفي عصر التأسيس كإلهة للسماء وكانت آنذاك تمثل الصورة النسائية لحور لسيما أن إسمها يعني (بيت حور)، وكانت مصر العليا موطنها الأصلي.[1]

ومركز عبادتها الرئيسي في دندرة حيث كونت ثالوثا هي وزوجها "حورس" رب "أدفو " وإبنها "إيحي".

4/ أمون:

إسمه يعني المخفي، وأصبح الإله (أمون) الإله الخالق بدءًا من الأسرة الحادية عشر في منطقة طيبة وبإدماجه مع الإله (رع) أصبح إلها شمسيا (أمون رع)، [2]وكان الموطن الأصلي لأمون مدينة الأشمونيين وملوك الأسرة الحادية عشر والثانية عشر هم الذين أتو به إلى طيبة ثم أخذت شهرته تنتشر حتى طغى على جميع الآلهة. [3]

ويظهر (آمون) على هيئة رجل يلبس ،تاج، تعلوه ريشتان ويتخذ شكل الإله "مين" في كثير من الأحيان، ومثل كذلك في صورة كبش أو إوزة، وقد تبوأ الإله آمون مكانته الرفيعة في عهد الملك (أمنمحات الأول) من ملوك الأسرة الثانية عشر، وإختاره ملوك طيبة الذين حرروا مصر من الهكسوس إلها لهم ولدولتهم، لانه كان له الفضل أولا في الانتصار الذي تم في حرب التحرير والقضاء على الهيكسوس وثانيا في تشييد الإمبراطورية الجديدة المترامية الأطراف. [4]

---

[1] ياروسلاف تشريني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدري مراجعة محمود ماهر طه، طا، دار الشروق القاهرة 1996، ص228.

[2] ياروسلاف تشريني، المرجع نفسه، ص 228.

[3] بدج السيروالي، المرجع السابق، ص134.

[4] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 374.

5 / ست:

إله ومعبود الصعيد وكان يمثل العواصف عرف بأنه الأخ الشرير (للأوزيريس)، وأصبح تجسيدا لروح الشر وفقا للإسطورة القائلة بأنه قتل أخاه واغتصب العرش وكان له أدوارا كثيرة في الأساطير المصرية، فكان واحدًا من تاسوع أون[1]، وكان إبنا (لجب) و(نوت)، وزوجاً (لنفتين)[2]، وقد دعاه الإغريق طيفون: وكان فظا متوحشا وله بشرة بيضاء وشعر أحمر وهو أمر ينفر منه المصريون ويرون فيه ما يشبه الحمار، فالمعروف أن المصريين القدامى كانوا يكرهون اللون الأحمر[3]، وقد صور على هيئة وحش خرافي له خرطوم منحني ورفيع وأذنين منتصبتين وذيل قاس ومشعب، واحيانا على هيئة رجل يحمل رأس هذا المخلوق الحيواني.[4]

6 / أتوم:

يعني إسمه التام أو الكامل، وقد إعتقد المصريون أنه خلق نفسه بنفسه على قمة التل الأزلي، ومن ثم فقد اعتبروه خالق ،العالم وهو رأس تاسوع هليوبوليس.

وهو خالق العناصر الأساسية للكون : (شو) الهواء، و(تفنوت) الرطوبة.

أدمج مع الإله رع، وعرف باسم أتوم (رع)، وذلك منذ العصور المبكرة، وحيوانه المقدس (الثور ميرويو) واعتبره المصريون بمثابة السلف الأعظم للجنس البشري، وكان يمثل في شكل بشري على رأسه تاج مزدوج (تاج) مصر العليا، ومصر السفلى). [5]

---

[1] شاهين علاء الدين، التاريخ السياسي والحضاري لمصر الفرعونية ، الخليج العربي ، القاهرة ، 2008، ص 252.

[2] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 342.

[3] محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج5، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1984، ص 47.

[4] شاهين علاء الدين، المرجع السابق، ص 254.

[5] المرجع نفسه، ص 255.

7 / أتون:

وهو الإله الأوحد، والذي لم يعبد قبل الدولة الحديثة وكان ذلك في عهد أخناتون الذي ثار على تعدد الالهة، و قد مثل أتون أول الأمر كقرص شمس بأشعة تنتهى بيد أدمية تمسك غالبا علامة الحياة، ومن ألقابه الحرارة المنبثقة من قرص الشمس)، رب الأفقين الذي يتلألأ في أفقه بإسمه، كوالد (لرع) الذي عاد إلينا كآتون وقد فرض (أخناتون) الإنتقال الفجائي إلى الوحدانية، غير أنه عندما اعتلى العرش مباشرة، اتخذ جانبا من الحذر بعض الشيء فأعلن أن الإله أتون هو (رع حور أختي). [1]

8/ أوزيريس:

هو أحد أهم الآلهة المصرية وسيد الموتى، وقد مثل على هيئة رجل بدون تحديد المعالم جسمه، يلبس تاج (الأنف) ويقبض بيمينه على عصى الراعي ويساره على العنخ وكانت ابيدوس أهم مراكز عبادته وكان إلها للطبيعة يجسد روح الخضرة التي تموت مع الحصاد لتولد من جديد عندما تنتعش الحبوب، وبعد ذلك عبد في مصر كلها كإله للموتى، وقد احتل المرتبة الأولى في البانتيون المصري.[2]

9/ إزيس:

أخت وزوجة الإله (أوزيريس) وأم الإله (حورس) ولعبت دورًا هامًا كإلهة ساحرة، تمثل دائما كإمرأة تحمل علامة العرش على رأسها وأحيانا تلبس تاج عبارة عن قرنين بينهما قرص الشمس، وقد أخذت الآلهة إزيس، أشكال ومظاهر آلهة مختلفة.

[1] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 49.

[2] فراس السواح، المرجع السابق، ص 19.

وغدت ذات شعبية واسعة حتى أنها امتصت كل خصائص الآلهة في البانثيون المصري، ولكنها كانت معبودا متواضعا في الدلتا والإلهة الحامية لمدينة بيرهبت شمال البوصيري، وقد انتشرت شعبيتها مع تزايد شهرة زوجها وإبنها . [1]

10/ الفرعون الإله:

يجب إدراج الفرعون أيضا بين آلهة مصر، لان ألوهية الملك هي احدى خصائص الديانة المصرية القديمة، ففي الدولة القديمة استخدمت الديانة لتثبيت سلطة الملوك وتقوية هيبتهم فأشيعت تعاليم تقول أن الملك إله وإنه يستلم السلطة من الآلهة، لذلك يجب عبادته كإله أرضي، وعلى ضوء هذه التعاليم فإن أي احتجاج اجتماعي، أو تمرد شعبي ضد السلطة الملكية يعتبر جريمة ضد الدين وبالتالي لابد من فشله. [2]

وقد أطلق فراعنة مصر على أنفسهم ألقابا دينية متعددة، واستمرت هذه الهالة من القداسة والتأليه وبخاصة في عهد الأسرة الرابعة، حيث نرى الملكية الإلهية في قمة سطوتها وعنفوانها وقوتها المتسلطة على الشعب وإيمانها بنفسها فضلاً عن إيمان الشعب بها.

ومن الألقاب التي عملت على توطيد عقيدة الملكية الالهية نجد خمسة:

أ – **اللقب الحوري:** يأكد إنتماء حامله إلى عالم الآلهة (الإله حور) ويجعل منه وريثا له.

ب– اللقب النبتي: يشير إلى القوة التي تربط الملكية المزدوجة بوادي النيل وعلاقة الملك بالإلهتين الرئيسيتين في الصعيد والدلتا قبل الوحدة وأنهما قد إتحدثا في شخص الملك.

ج – اللقب النسوبيتي: ويدل على أن الملك ينتسب إلى نبات البوص أو الأسل شعار مملكة الصعيد والنحلة شعار مملكة الدلتا ومن ثم فهو يمثل ملك مصر العليا والسفلى.

د – لقب حور الذهبي: يعبر عن القوة العظيمة والمجد.

[1] ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 225.

[2] فراس السواح، المرجع السابق، ص54.

هـ- لقب ابن رع: يؤكد صلة الملك بالإله رع، بل إنما كان تصريحا من الملك الفرعون ببنوته للإله رع.[1]

وفي الأخير يمكن القول أن هذا العدد من الآلهة ما هو إلا عينة بسيطة من الكم الهائل للآلهة المعبودة في مصر القديمة وهذا التعدد هو من أبرز سمات الديانة المصرية القديمة.

- **علاقة الحيوان بالفكر الديني المصري القديم:**

لقد كان تقديس الحيوان معروفا فى مصر منذ أقدم العصور، واختفى مع الوقت لكن صار التقديس نوعا من الاحترام وكتقليد متوارث منذ القدم إلى العصور التاريخية. غير أن السبب الأهم فى احترام وتقديس الحيوان فى مصر القديمة والدافع من وراء عبادته يرجع، أغلب الظن، إلى أن المصرى القديم قدس الروح السامية الكامنة فى الحيوان، وليس الحيوان ذاته، ولم يقدس كل أنواع الحيوان، كما يحدث فى الهند من تقديس لجميع أنواع الأبقار، وإنما كان الاختيار يقع على نوع محدد من الحيوان، ولم يكن يتم تقديس كل الحيوانات من تماسيح وأبقار وكباش وصقور وغيرها. وإنما كان اختيار الحيوان المحدد يتم عن طريق مجموعة من العلماء فى «بر عنخ» أو «بيت الحياة»، مكان العلم والعلماء الموجود فى المعابد فى مصر القديمة. ومتى تم توافر الشروط المطلوبة بدقة فى ذلك الحيوان، فيتم الإعلان عن اختيار ذلك الحيوان المقدس، وتُقام الاحتفالات العظيمة فى المعبد الخاص بالإله. وعندما يموت هذا الحيوان المقدس، يتم تحنيطه ودفنه فى موكب عظيم.

وكان الحيوان وسيطا بين الإنسان المصرى القديم وبين الإله الذى كان يرمز إليه ذلك النوع من الحيوانات. وكانت قدرة المعبود تتجلى فى هذا الرمز الحيوانى. وتحول الأمر إلى نوع من القداسة التى وقرت روح الحيوان، لا الحيوان ذاته. وكانت روح المعبود تتجلى فى ذلك

[1] زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري القديم، منذ فجر التاريخ حتى بداية الدولة الحديثة، ج1، دار المعرفة الجامعية 2009، ص 341.

الحيوان أو هذا الطائر أو فى أى من الزواحف. وفى هذا ما يوضح ترفع الإله وتجرده عن الحالة المادية واختفاءه عن الأنظار، وتنزه الإله وارتفاعه إلى مرتبة عليا من السمو والتنزه عن الماديات الملموسة إلى العالم السماوى اللامادى حيث السمو بالذات إلى ملكوت التجرد عن كل الصفات الأرضية. وجاء هذا الاحترام من تقديس روح الإله الموجود فى الحيوان، وليس فى روح الحيوان. وكانت الحيوانات المنزلية تنال قدرا كبيرا من عطف ورعاية المصرى القديم فى محيط الأسرة المصرية باعتبارها تمثل أرواحا طيبة فى محيط بيت الأسرة.

ومال البعض إلى اعتبار عبادة الحيوان فى مصر القديمة دخيلة على المجتمع المصرى القديم، وإنما حدثت فى عصور الاحتلال والاضطهاد الدينى والسياسى، وفى العصور المتأخر من تاريخ مصر القديمة، خصوصا فى العصور اليونانية ـ الرومانية.[1]

وتم تصوير الحيوانات المقدسة فى هيئات مزجت مزجا بارعا بين الحيوان والإنسان، فنراها تظهر فى هيئات نصف آدمية بجسد إنسان ورأس حيوان. وكان فى هذا محاولة من المصريين القدماء إلى تقريب الصورة إلى الأذهان. وتم إطلاق اسم «أرواح المعبودات» على هذه المعبودات المقدسة، وأطلق المصريون القدماء أسماء إلهية جديدة على الحيوانات المختارة بعناية فائقة لتمثل المعبود، فنرى الصقر يُطلق عليه اسم «حورس» وليس «بيك» بمعنى «الصقر» اسمه فى اللغة المصرية القديمة. وأُطلق على البقرة «حتحور»، وليس «إيحت»، وأطلق على التمساح لقب الرب «سوبك»، وليس «مسح»، معناه فى مصر القديمة. وأصبح الكبش يأخذ اسم «آمون» أو «خنوم»، وليس «با». وتم تصوير العجل «أبيس»، روح المعبود بتاح، فى شكل حيوانى خالص. ولماذا اختار المصرى القديم هذه الحيوانات؟ لقد أخذ المصرى القديم من البقرة قدرتها على الحنو على وليدها، ومن الكبش

[1] زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص 344.

قدرته على الخصوبة والإنجاب، ومن الصقر بعده وارتفاعه فى السماء، مما جعل من هذه الحيوانات أرواحا إلهية تكمن داخل معبوداتها.

وتم تقديس الحيوان بدافع الرهبة والرغبة فى اتقاء شره، والنفع منه والإفادة من خيره. ولعبت المصادفة دورها فى اختيار الحيوان بسبب صفة ما تميزه عن بقية جنسه أو ربما لارتباطه بمسكن الحيوان الذى ربما كان فيه ما ينفع الناس. وكان فى اختيار الحيوان تجدد لقوى الآلهة. وتعددت أشكال الإله. وكان من بينها تمثيل المعبود فى هيئة حيوانية خالصة أو حيوانية آدمية.[1]

المطلب الثاني: المظاهر الدينية في الحضارة العراقية

هي المعتقدات والممارسات الدينية التي كان يؤمن بها السومريون والأكاديون الساميون الشرقيون والأشوريون والبابليون ومن ثم آمن بها المهاجرون الآراميون والكلدان الذين كانوا يعيشون في بلاد ما بين النهرين (منطقة) تشمل العراق الحديث وجنوب شرق تركيا وشمال شرق (سوريا) وهي الحضارات التي كانت تحكم المنطقة لمدة 4200 سنة، منذ الألفية الرابعة قبل الميلاد في جميع أنحاء بلاد ما بين النهرين وحتى القرن العاشر تقريباً بعد الميلاد في آشور الإيمان بأكثر من آلهة كانت الديانة الوحيدة في بلاد ما بين النهرين القديمة طوال آلاف السنين قبل الدخول في فترة من التراجع التدريجي والتي بدأت بين القرن الأول والثالث بعد الميلاد حدث هذا التراجع بسبب الانفتاح على الديانة المسيحية الشرقية الأصلية المميزة (السريانية المسيحية مثل الكنيسة الآشورية الشرقية والكنيسة السريانية الأرثوذكسية وكذلك المانوية والغنوصية، واستمرت حوالي ثلاثة إلى أربعة قرون[2]، حتى

[1] زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص 346.

[2] بياكوف وكوفاليف، الحضارات القديمة ترجمة نسيم واكيم ليازجي، دار علاء الدين دمشق، 2000، ج1، الفصل السابع، ص96.

اندثرت أغلب التقاليد الدينية الأصلية للمنطقة مع بقاء آخر الآثار الموجودة بين بعض المجتمعات الآشورية النائية حتى القرن العاشر بعد الميلاد.

ضاعت ونسيت العديد من جوانب الممارسات الشائعة والتعقيدات لهذه العقيدة مع مرور الزمن، كغيرها من الأديان المندثرة، ولكن لحسن الحظ أغلب المعلومات والمعارف نجت فقد عمل المؤرخين والعلماء عملاً عظيماً بمساعدة علماء الدين والمترجمين لإعادة إحياء المعرفة العملية للتاريخ الديني والتقاليد والدور الذي لعبته هذه المعتقدات في الحياة اليومية في الحضارة السومرية والأكادية والأشورية والبابلية خلال تلك الفترة، ويُعتقد أن دين بلاد ما بين النهرين كان له تأثير كبير على الديانات اللاحقة في جميع أنحاء العالم من ضمنها الكنعانية والأرامية واليوناينة القديمة والديانات الفينيقية والديانات الموجدة مثل الصائبة والإسلام، ومن المعروف أن الإله أشور كان يعبد مع آلهة أخرى في آشور حتى نهاية القرن الرابع بعد الميلاد فكانت ديانة بلاد ما بين النهرين ديانة شركية، فقد كانوا يعبدون أكثر من 2,100 آلهة مختلفة وكثير منها كانت مرتبطة بمدينة أو ولاية معينة داخل بلاد ما بين النهرين مثل سومر وأكاد وأشور ونينوى وأور وأوروك وماري وبابل، وكانت بعض أهم هذه الآلهة أنو وانكي وانليل وعشتار وعاشور وشمش وشيولمان وتموز وأدد / حداد وسين (نانا) وكور وداغان ونينورتا ونسروخ ونركال وتيامات وبيل ومردوخ جان بوتيرو، وهناك من المؤرخين الذين زعموا أن دين بلاد ما بين النهرين هو أقدم دين في العالم، مع وجود عدة مزاعم أخرى مشابهة، وبما أن الكتابة قد أخترعت في بلاد ما بين النهرين فمن المؤكد أنها الأقدم في التاريخ المكتوب[1]، فما يعرف عن دين بلاد ما بين النهرين جاء من الأدلة الأثرية التي اكتشفت في المنطقة، لا سيما من المصادر الأدبية والتي عادة ما تكون مكتوبة

[1] تومسون وليم و. (2004)، التعقيد، وتناقص العوائد الحدية، وتسلسل ما بين النهرين، المجلد 3 ، مجلة بحوث النظم العالمية.

بالخط المسماري على ألواح الطين والتي تصف الأساطير والممارسات الطقوسية. ويمكن أن تكون غيرها من الأدوات مفيدة عند إحياء دين بلاد ما بين النهرين وكما هو شائع في معظم الحضارات القديمة، أن الأجسام المصنوعة من المواد الأكثر متانة وقيمة، وهذا ما جعلها تبقى صامدة، كانت مرتبطة بالمعتقدات والممارسات الدينية. وهذا ما دفع أحمد الباحثين إلى زعم أن معيشة شعب بلاد ما بين النهرين برمتها كانت منصبة على تدينهم، فكل شيء تقريباً بقي منهم من الممكن استخدامه كمصدر لمعرفة دينهم.

على الرغم من أن هذه الديانة اندثرت بشكل كبير في عام 400 بعد الميلاد تقريباً، ما عدا مناطق قليلة معزولة في أشور (الجزء العلوي من بلاد ما بين النهرين)، إلا أنها ما زالت مؤثرة على العالم الحديث، غالباً بسبب العديد من القصص التي وردت في الإنجيل والموجودة اليوم في اليهودية والمسيحية والإسلام والصائبة، فهذه القصص من الممكن أن تكون مستندة في الأصل على أساطير بلاد ما بين النهرين القديمة، خصوصاً أسطورة الخلق وجنة عدن وطوفان نوح وبرج بابل وشخصيات مثل نمرود وليليث. وبالإضافة إلى ذلك، فإن قصة أصل النبي موسى تشابه قصة سرجون الأكدي، وقد ألهمت ديانة بلاد ما بين النهرين أيضاً مجموعات متعددة وثنية جديدة معاصرة للبدء في عبادة أنهتهم مرة أخرى، وإن كان ذلك بطريقة مختلفة غالباً عن طريقة شعب بلاد ما بين النهرين أنفسهم. [1]

[1] – جورج سارتون، (1955)، الكلدانيون الموجودون هناك علم الفلك في آخر ثلاثة قرون قبل الميلاد، مجلة الجمعية الأمريكية الشرقية، عدد 75 ، ص 166.

المطلب الثالث: المظاهر الدينية في الحضارة اليونانية

عاش الإغريق ليس لهم دين جامع أو معتقد يلم شملهم على فكرة واحدة، ولم يكن لهم من مظاهر الدين غير مراسم طقسية لا تتفق وما اجتمع لهم من أسس حضارية ومدنية، ومع مرور الوقت أخذت تلك المراسيم تنمو وترقى دون اعتماد على كتاب مقدس، وتختلف في طبيعتها بين إقليم وآخر غير أنها ظلت مع هذا الاختلاف الذي تمليه طبائع القوم تحتفظ بخصائص وسمات بارزة، منها اتخاذ ذلك العدد الوفير من الآلهة التي كانت لهم صفات البشر فكراً ووجداناً[1]، فقد تصور الاغريق الهتهم في صورة بشر فكانوا كالبشر يحتاجون الى النوم ويأكلون ويشربون وان اقتصر طعامه على الامبروسيا وشرابهم على النكتار وهما طعام وشراب مقصورات على الالهة دون سواها وكانوا يحبون ويكرهون ويحزنون ويتزوجون ويزنون تلك الصفات التي تتسم بالسمو حيناً وبالإسفاف حيناً، ولم يكن لزاماً على الناس جميعاً أن يدينوا لهذه الآلهة بالعبادة، بل كان ذلك يعود إلى اختيارهم وأهوائهم، فضلاً عن ذلك فقد صاغ اليونانيون حول هذه الآلهة أساطير كثيرة عن قدرتهم على البطش والإرهاب، وكان كل ما في هذه الديانة اليونانية عن الحياة الدنيا بما فيها ولا شغل بها بالحياة الآخرة[2]، اذ يختلف الدين في بلاد اليونان في عصورها المبكرة عنه في البلاد الأخرى في أن الديانة في حضارات الشرق الادنى القديم كانت ترتبط بالحساب والثواب في العالم الاخر أما الديانة اليونانية القديمة فأنها كانت ترتبط اساساً بحياة الانسان في الدنيا ولهذا السبب كان المواطن اليوناني يتعامل مع فكرة الدين والالهة تعاملاً يخلو من الرهبة وان لم يفتقر الى الاجلال والتقدير وتبدو فلسفة الدين عند اليونان في اختيار المواطن اليوناني لنوعية الالهة التي يتعامل معها ويحتفل بها، ونجد أن كل اليونانيين خاصة في العصور المبكرة كانوا يفضلون

[1] جورج سارتون، المرجع السابق، ص 167.

[2] بورجوه، فيليب منابع تاريخ الاديان، ترجمة فوزية العشماوى، القاهرة، المركز القومي للترجمة: 2015 م، ص 159.

الهة المحاصيل او الحرب على الهة السماء أو الشمس والقمر والعالم السفلي وبهذا كانوا عكس الشعوب الأخرى لا يحفلون بأمر العالم الآخر وانما يتعاملون مع الهة تتحكم في مسار حياتهم اليومية.

أولا: الآلهة في الحضارة اليونانية

من أهم آلهتهم هي مجموعة الالهة الأولمبية وكان مسكنها جبل الأولمب ومن أهم آلهتها:

1- زيوس: وهو عند الرومان جوبتر وهو رب الارباب وحاكم الكون المطلق وقد استمد المؤرخون معلوماتهم عن الالهة اليونانية من قصائد الشاعر اليوناني الشهير هوميروس الذي وصف زيوس وقال انه زعيم الالهة وملك البشر الذي يتدخل في اعمالهم وهو إله الظواهر الجوية والبرق والرعد[1].

2- أثينا: وهي ربة العقل والحكمة والالهة الحامية لمدينة اثينا والضامنة لعدالة القوانين وتزود البلاد بالوفرة والازدهار فهي التي اخترعت ادوات الزراعة كما تسهر على وفاق الأزواج وشرف الاسر وترعى الفن والادب وهي تشبه الالهة الرومانية منيرفا وهي زوجة الإله زيوس[2].

3- هيرا: وقد عرفها الرومان بأسم جونو وهي شقيقة زيوس وقرينته الشرعية وقد عبدت في مدينة اسبارطة وكذلك في جزيرة ساماس.

4- ابولون: عرفه الرومان بأسم فيبوس رب النور اما عند اليونان فكان رب الشباب والشعر والموسيقى فهو الذي اوجد القيثارة وهو شقيق الالهة ارتميس وابن زيوس كما عرف بأنه رب النبوءات والطهارة وقد اشتهرت جزيرة ديلوس كمركزاً لعبادته[3].

---

[1] علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ اليوناني العصر الهيلاردي ، ج 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص 46.

[2] بورجوه، فيليب، المرجع السابق، ص 159.

[3] مصطفى محمود درويش السايح ابراهيم، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية 1، تاريخ اليونان، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 1999 ، ص 107.

5- ارتميس: إله الغابات والصيد .

6- بوسيدون: إله البحار ابن كرونوس وريا اشتهر بمغامراته الغرامية مع الهات مثل ادميتر وكان الها للزلازل والامواج وكانت سلطته تتعدى المياه المالحة الى المياه العذبة.

7-افروديت : آلهة الحب والجمال.

8- الاريس: إله الحرب وعشيق افروديت.

٩ - هيفايستوس: وهو إله الحدادين وزوج افروديت.[1]

وقد عبد الاغريق الى جانب الاله الأولمبية الهة صغرى منذ عصور قديمة كما عبدوا ابطالهم الذين كانوا في الاصل بشر مثل هيراكليس، وكانوا يعتقدون أن كل بطل من هؤلاء قد أسس مدينة من مدنهم وأنه كان أباً لقبيلة من قبائلهم.[2]

نظراً لتعدد الآلهة فقد اختلفت العبادات وتنوعت فكانت ثمة طقوس غريبة تقام لآلهة قُدّت من حجر وأخرى تحنت من خشب على غير صور واضحة متميزة، منها تلك المنحوتات الفجّة التي كانت تمثل الإله الطيب في أركاديا وغيرها من مناطق أخرى، وكان إلى جانب تلك العبادات الغريبة غير المتسقة عبادات أخرى طقسية تختص بها المعابد الجليلة التي كان ينفرد كل منها بإله له تمثاله المتميز الواضح المعالم، وكانت الطقوس التي تقام لهذه الآلهة في الغالب تنتظم في أناشيد وصلوات التي يوكل الشعراء بوضعها ويتولى الموسيقيين ضبط ترتيلها، وقد كانت قرابين تُنحر في وليمة تقام أمام المعبد، يسبقها موكب ديني تساق فيه الأضاحي وتزفّ فيه قرابين يحملها المحتفلون، ثم ما لبث الموقف الخلقي أن تطور بفضل التطور الفكري المطرد منذ القرن السادس قبل الميلاد، فتزايد النفور من تقديم قرابين من لحم

[1] مكاويفوزي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322 ق.م ، الدار البيضاء،دار الرشاد الحديثة، 1980 ، ص 63.

[2] الناصري سيد أحمد علي، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر ، ط 2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962، ص 15.

البشر، ومما يشار إليه في هذا الصدد أن اليونانيين مع حرصهم على توفية حق آلهتهم من التبجيل، إلا أنهم لم يكونوا على الطاعة دائماً، بل كان فيهم من يخرج على أمرهم، ولعل خير دليل على ذلك ما نجده في نشيد (هوميروس) الحافل بالسخرية من مجون (هرميس) أيام شبابه، ثم ما نجده في ظهور الآلهة على المسرح في صورة هزلية، كما في ملهاة لـ (أرستوفانيس).[1]

وعلى الرغم من أنه كان للاغريق ديانة مشتركة ومجمع ديني مشترك يضم كل الالهة برئاسة زيوس فأن المدن قد بلورت اختلافات دينية كبيرة تضمنت العقائد الخاصة بهم مما أدى إلى المزيد من الانفصال والتجزئة بين دويلات المدن اليونانية فعلى سبيل المثال كانت الربة أثينا هي حامية مدينة أثينا، ولكنها عبدت في اسبارطة بأعتبارها أقل شأنا.[2]

وخلال الفترة الممتدة بين القرن السادس والقرن الرابع قبل الميلاد، طرأ تغير على نظرة الإغريق لآلهتهم، تمثل في إيمانهم باهتمامها بأعمال البشر، وكان ذلك وليد تطور المجتمع ووعيه بالتزاماته المدنية حين آمن بمقدسات تستنزل لعنات الآلهة على كل من تسول له نفسه انتهاكها، وبذلك أصبح الإغريق يتوقعون من الآلهة أن تعاقب البشر على الخيانة والقتل وإهمال الوالدين والحنث باليمين والغش والخديعة وما إليها من الشرور التي تهدد سلامة المجتمع، فوضع (أفلاطون) نظاماً جامعاً للثواب والعقاب بعد الموت كفيلاً بتصحيح مظالم العالم وشروره، ويرى فوستيل دي كولانج أن الأسرة قد اضطرت تحت ضغط العوامل الاقتصادية والحربية إلى أن تتجمع في أفخاذ (Phratries)، ثم تجمعت الأفخاذ في قبائل، وأخيراً تجمعت القبائل في مدينة، ولقد سايرت الديانة بحكم الضرورة، نمو الهيئة الاجتماعية، ولكن الآلهة التي خرجت من الأسرة لا تختلف عن آلهة الأسرة ذاتها إلا في مدى عبادتها،

[1] الناصري سيد أحمد علي، المصدر السابق، ص 16.

[2] عكاشة علي وآخرون، اليونان والرومان اربد، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991، ص111.

فقد وجد موقد للنار المقدسة، ووجدت ديانة للمدينة تصبغ كافة النظم، فكان الملك قبل كل شيء حبراً أعظم والحكام الذين خلفوا النظام الملكي كانوا في الجوهر أحباراً، وهكذا كانت السلطة السياسية تصدر عن وظيفة دينية، وما القانون إلا أمر إلهي، وما الوطنية إلا ورع نحو المدينة، وما النفي إلا طرد من ديانة المدينة.[1]

ثانيا: المعابد والعمارة الدينية في الحضارة اليونانية

إن المعبد كان العنصر الذي شهد أهم التطورات، ولا نكاد نعثر على أي عمل فني لا يمت للدين بصلة في موضوعه أو غرضه، فالعمارة الدينية كانت وظيفية بمعنى أن المعبد كان بيتاً للإله أولاً، معبد هيفايستوس (إله النار والحدادة) المعروف خطأ باسم ثيسيون في الأغورا في أثينا.

يرجع أصل المعبد العام الى قصر الملك اذ كان الملك في عهد الملوك رأس المجتمع، فقد كان يقيم في ساحة قصره مذبح للعبادة فصار هذا معبد المدينة وعندما انقضى عهد الملوك (بعد 700 ق.م) واختفت مع الملوك قصورهم حافظ الناس على تلك المزارات وعلى تماثيلها المعدة للعبادة، وبنوا لهذا الغرض بيوتاً خاصة بالمزارات فصارت هذه بيوت خاصة للعبادة اي صارت معابد وموضعها هي الاكروبوليس وهي مواضع سكنى الملوك المحصنة، أصبحت موضع الالهة المقدس، وعندما هاجر الدوريون الى بلاد الاغريق تميزو ببناء ببناء المعابد العظيمة ولكن فن بناء المعابد تطور في القرن الخامس والرابع ق.م بلغ هذا البناء ذروته في اثينا في معبد الهيفا يستوم (465 ق .م) والبارثينون (447–432 ق.م) وقد ظهر الطراز الآيوني في عمارة المعابد في بلاد الاغريق بعد 500 ق.م ، وقد استخدم في معبد ارخيثون في أثينا ومن أهم المعابد معبد زيوس في أولمبيا وهو أهم المعابد الاغريقية في العصر القديم بني ما بين عامي 468 – 456 ق.م وقد اشتهر هذا المعبد بالأعمال الفنية

[1] عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ص 111.

الجميلة وخاصة رسوماته الرخامية المحفورة على واجهة المعبد وقد ارتبط بإسم فنان العصر الكلاسيكي الشهير فيدياس الذي صنع تمثالاً عملاقاً لزيوس من العاج والذهب وقد ظل هذا المعبد باقياً إلى أن دمره زلزال في القرن السادس الميلادي.

ومعبد زيوس في بلدة دودونة في ايبروس فقد كان اقدم مركز للعبادة ومعبد ابولون في دلفي الذي كان مركز للوحدة الدينية والسياسية وكان مركزاً لتقديم النبوءات حيث كانت تجلس كاهنة المعبد على مقعدها الشهير ذي الثلاث ارجل وتتمتم بكلمات من وحي الالهة وقد حملتهم الرغبة في التعرف على مصائرهم وكشف المستقبل باللجوء الى طرق العرافة و الكهانة كما كان الحال في حضارات الشرق القديم.[1]

وفي رودس صنع تمثال من البرونز نصب للإله الشمس بارتفاع 30 متر وقد ادرج من بين عجائب الدنيا السبعة، وفي القرن الرابع ق.م وصل فن النحت الى ذروة المهارة ولم يعد الفنان يرى الاله الا في صورة انسان ومن هؤلاء النحاتين براكستيليس الذي انجز تمثال افروديت متخذاً له تمثالاً من البشر.

وتعد المعابد واحدة من أهم مظاهر العمارة الإغريقية، فقد كانت المعابد الأولى بسيطة في عمارتها وزخارفها، واقتصرت في بادئ الأمر على حجرة مستطيلة الشكل يحمل سقفها صفين من الأعمدة الحجرية، ويوضع تمثال الآلهة في صدر هذه القاعة، وأقدم هذه المعابد هو معبد الإلهة هيرا في أولمبيا ويرجع إلى حوالي (600 ق.م)، وتطور بناء المعابد بعد ذلك فقسم إلى ثلاثة أجزاء تفصلها الأعمدة، وتنتهي هذه الأقسام بقاعة مخصصة للكاهن يحفظ فيها متعلقات المعبد.[2]

---

[1] ليتمان، روبرت. ج: التجربة الاغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي (800 ق.م – 400 ق.م)، ترجمة منيرة كروان (القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة، 2000م، ص 23.

[2] زيمرن الفرد، الحياة العامة اليونانية السياسة والاقتصاد في اثينا في القرن الخامس، ترجمة عبد المحسن الخشاب مراجعة، امين مرسي قنديل تقديم احمد عثمان ، القاهرة المركز القومي للترجمة ، 2009 ، ص 499.

ما يلاحظ على الآلهة الاغريقية انها كثيرة فقد كان لكل مدينة الهها الخاص ، بل لكل قبيلة طرق خاص للعبادة ، وهذا ساهم في تجزئة البلاد، وقد تطورت العبادات عند الاغريق فعلى الرغم من تقديم القرابين من لحم البشر في كل الأعياد الدينية اليونانية إلا أن ذلك كان في العصور المبكرة ثم نبذ الاغريق هذه العادة في العصور المتأخرة كما كان للدين دور كبير في تطور العمارة وذلك من خلال بناء المعابد.[1]

[1] زيمرن الفرد، المرجع السابق، ص 499.

الفصل الثالث

رمزية الحيوان في المعتقدات المصرية القديمة

لقد لعبت الحيوانات دوراً هاماً في الحضارات الإنسانية القديمة سواء من خلال خدمته بشكل مباشر في أعماله اليومية أو حمايته مما دفعه لإعطائها مساحة كبيرة من التصوير على جدران المقابر واعتقد أن هذه الحيوانات لن تتوقف عن هذا الدور في العالم الآخر، وكانت أهم المناظر غير التقليدية أو غير المعتادة للحيوانات في هذه الحضارات من خلال النقوش والتصاوير التي وجدت على جدران المقابر، وبجانب الدور المباشر المنوط به في خدمه الإنسان فعلى سبيل المثال قد نجد الحيوانات في بعض المناظر مصاحبة للإنسان في رحلات للصيد أو الحروب أو تأخذ مكان الإنسان أحياناً في بعض المواقع فقد يظهر أحد الحيوانات كراعي لمجموعة من الحيوانات الأخرى، كما يظهر جانب آخر في علاقة الإنسان القديم بالحيوانات من الجانب الفكاهي والذي صورته لنا بعض المناظر والنقوش الجدارية التي تبين العلاقة المتينة الروحية بالحيوان.

المبحث الأول: الحيوان ودلالته في الفكر الديني القديم

لطالما كانت علاقة الإنسان بالحيوان علاقة متشابكة ومعقدة، تتجاوز كونها علاقة مادية بحتة في الحضارات القديمة، كانت الحيوانات تحمل دلالات رمزية ودينية عميقة، وكانت جزءًا لا يتجزأ من المعتقدات والمعتقدات الشعبية وفي هذا المبحث سنتطرق إلى المطلب الأول: الحيوان في الفكر الديني المصري القديم ثم إلى المطلب الثاني الحيوان في الفكر الديني العراقي القديم وفي المطلب الثالث سنتطرق إلى الحيوان في الفكر الديني اليوناني القديم.

المطلب الأول: الحيوان في الفكر الديني المصري القديم

لقد كانت شدة تدينهم سبباً المصريين القدماء في أن دخل الدين عنصراً عاملا قوياً في كل أعمالهم الخاصة والعامة، فالدين مسيطر حتى في الكتابة في الحاجات الخاصة، وفى الإرشادات الصحية، وفى أوامر الشرطة، وسلطان الحكم، ولقد تعددت بسبب ذلك الكائنات المقدسة، والأشياء التي يعتبر احترامها من احترامهم آلهتهم، أو هي بذاتها تبلغ رتبة الآلهة، وتصل إلى مكانها في التقديس والعبادة ، وإن فلسفة المصريين نفسها ليست إلا صوراً للعقيدة وإعمالا للفكر لكي يصل إلى ما يؤيدها ويجعلها منسجمة مع قضايا العقل، أو على الأقل لكى يجعل القضايا الدينية متناسبة، يتماسك بعضها مع بعض، ولا تنافر بين أجزائها، ويضعها في وحدة منطقية تجمعها، وتضم متفرقها في إطار فكرى واحد.[1]

والواقع أن عقائد المصريين كانت تتخالف بتخالف الأقاليم نفسها، وكانت آلهتهم محلية، فكل مدينة كانت لها آلهتها، فكان موطن أوزيريس في أبيدوس، وفتاح في مفيس، وأمون في طيبة، وهو روس في ادفو، وهاتور في دندرة، الخ ... ومكانة الإله تتبع مكانة المدينة التي

[1] محمد أبو زهرة، مقارنات الأديان الديانات القديمة، مجلة الدراسات الإسلامية ، 1965، ص 122.

يعبد فيها، وللآلهة مراتب بعضها فوق بعض، فكانت بمثابة سلسلة مراتب إلهية تتبع مراتب المقاطعات السياسية.

ومن هذا يفهم أنه لم يعرف المصريون حتى التوحيد الإقليمي بأن يجتمعوا على آلهة واحدة في كل إقليم ويتفقوا عليهم مهما تتباين جهات إقاماتهم، بل كانت آلهتهم محلية، كل إقليم له آلهة خاصة به.[1]

- تقديس الحيوان عند قدماء المصريين:

اتفق المؤرخون على أن المصريين كانوا يعبدون الحيوان وتضافرت على ذلك الأخبار وبلغت حداً استفاضت معه، فلا يستطيع أحد أن ينكرها، ولقد كانوا يتحمسون في عبادتهم للحيوان إلى حد لا يحفلون معه بقوى مهما تكن رهبته أن يمس ذلك الحيوان بسوء.

يروى أنه في إبان سلطان الرومان على مصر قتل أحدهم قطاً، وقد كان موضع عبادة في ذاك الوقت، فهاجم القاتل جمهور من الشعب وفتكوا به ولم ينجه من صاب نقمتهم أن أرسل الملك إليهم شفاعته فيه على لسان أحد قضاته فما قبلوا شفاعته ، وهم الذين اشتهروا أمام الرومان بالضراعة.

ويحكى بعض المؤرخين أنه رأى في أثناء زيارته لمصر في خوالي عصورها تمساحاً مقدساً فى طيبة فيقول: "كان هذا الحيوان رابضاً على سيف غدير فاقترب منه الكهنة، وتقدم اثنان ففتحا فاه وحشاه ثالث حلوى وسمكاً مشوياً وعسلا مصفى".[2]

ولقد قال أحد الكتاب في هذه العبادة: « على هياكل المعابد سجف منسوجة بالحرير فإذا ما تقدمت إلى نهاية المعبد لترى التمثال تقدم إليك كاهن في سكينة ووقار، وهو يرتل مزاميره، فيزيح قليلا من الستار ليريك الإله، فلا ترى إلا قطاً، أو تمساحاً، أو ثعباناً، أو حيواناً مؤذياً، فكان إله المصريين دابة ملونة على بساط أرجواني، ويحكى هيرودوت أنه شاهد نيراناً قد

[1] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 125.

[2] محمد أبو زهرة، المرجع نفسه، ص 126.

شبت فى مصر، فوجد السكان جميعاً قد اتجهوا إلى إنقاذ القطط قبل أن يتجهوا إلى إطفاء النيران، وذلك لكى لا يمس معبودهم بأي أذى". [1]

وقد اختلفت عبارات المؤرخين في الأمر الذي حفز المصريين إلى عبادة الحيوان.

فقد جاء في عبارات بعضهم أن السبب هو أن المصريين الأقدمين قبل أن تتوحد كلمتهم، ويخضعوا لسلطان واحد كانت قبائلهم تتنازع وتتناحر فيلتصرون، وينهزمون، فير من المنتصرون لقراهم ببعض الحيوانات القوية ولقرى خصومهم ببعض الحيوانات الضعيفة وقد استمرت تلك الرموز دالة على ما تشير إليه ردحاً طويلا من الزمان ، ثم نسى الناس المعنى وبقى الرمز، وصارت أسماء تلك الحيوانات باقية في الأذهان مقرونة بالتقديس محاطة بهالة من التأليه، فقدست بلا فرق بين قوى وضعيف ، ومن غير نظر إلى المعنى الذي كانت ترمز إليه، والفكرة التي كانت مقصودة منها وصارت عبادتها على أنها آلهة ، لا أنها رموز لانتصار أو انهزام.[2]

وجاء في عبارات بعض المؤرخين أن الحيوانات ما كانت تعبد لأنها آلهة ولكن لأنها رمن للآلهة، فكان لكل إله من آلهتهم رمز خاص به، فيرمز لتوت برأس أبي قردان، ويرمز لآمون إله طيبة برأس كبش، وفتاح برأس عجل.

ولما كان لكل مكان آلهة فله أيضاً حيوانه المقدس ؛ وقد يكون الحيوان مقدساً في مكان بينما هو غير مقدس في غيره، فالتمساح الذي كان يعبد في طيبة مثلا كان يطارد ويقتل في غيرها .. ولما سرت فكرة تقديس الحيوان إلى العامة لم يعبدوه على أنه رمز للآلهة بل عبدوه على أنه من الآلهة نفسها، وبذلك صار عندهم في صف الآلهة ، وليس رمزاً لها.

ويرجح بعض المؤرخين أن علماء الدين من المصريين الأقدمين كانوا يعتقدون حلول الآلهة في الأجسام، بل أنهم ما كانوا يتصورون عالماً روحانياً مجرداً من الجثمانية، فالروح لابد لها

[1] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 122.

[2] محمد أبو زهرة، المرجع نفسه، ص 123.

من جثمان تحل فيه، حتى انها عند الموت لا تفارق الجسم إلا على عودة سريعة إليه، وإذا كان ذلك شأن الأرواح فهو أيضاً شأن الآلهة، لا بد من مأوى تأوي إليه في الحياة، وجسم تحل فيه، وقد أعملوا فكرهم في الأحياء التي عساها تكون موضع حلول الآلهة، فزعموها في الأحياء التي تتصل بالخصب والإنتاج، والبذر والإثمار، وأحلوها في غيرها لميزة لاحظوها أو توهموها، فأحلوا آلهتهم أحياناً في ثور، وأحياناً في قط، وأحياناً في غيرهما، وصاروا يعبدون هذه الحيوانات على أنها أوعية قد حلت فيها الآلهة وليست هي الآلهة، فقوام عبادة الحيوان على هذا الرأي الراجح، هو اعتقاد الحلول عند قدماء المصريين.

وكانت العبادة مقصورة على واحد من آحاد الحيوان المقدس يختار لصفات تلاحظ فيه. فمثلا في عبادة الثور ما كانت كل آحاده تعبد، بل يختار واحد منها لعلامات في جسمه كان يعرفها الكهنة بملاحظات مبهمة تتناول وضع الشعرات وضعاً يمثل الأشكال المطلوبة ولو بتمثيل بعيد على نحو ما تمثل النجوم في السماء الدب أو القيثارة.

ويقول هيرودوت في وصف العجل الذى قد وافقت أوصافه العلامات عند الكهنة: " أبيس هذا عجل شاب لا تستطيع أمه أن تلد غيره، ويقول المصريون أن بريقاً يهبط من السماء عليها، وأن هذا البريق يلبتها بأنه الإله أبيس"، ويعرف هذا العجل ببعض علامات، وشعره أسود، وفي جبهته غرة مثلثة بيضاء، وعلى ظهره صورة نسر، وتحت لسانه صورة عجل و شعر ذيله مضاعف، وإذا مات الحيوات المختار للحلول عم الحزن مصر، على أن الكهنة لا يتركونه يعيش أكثر من خمس وعشرين سنة لأنه إذا بلغها أغرقوه في عين مخصصة للشمس.[1]

ولقد انتقلت بعد ذلك عقيدة المصريين من اختصاص حيوان من بين آحاد نوعه بحلول الآلهة فيه إلى اعتقادهم أن الآلهة تحل في النوع كله فكل البقر مقدس، وكل القطط مقدسة

[1] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 124.

وهكذا جنس كل حيوان نال مرتبة التقديس بحلول الآلهة فيه، ولقد دفعتهم عقيدة الحلول هذه إلى اعتقاد أن الحيوانات المقدسة أوتيت علم الغيب، والتعريف بالمستقبل، ولهم في ذلك أساطير وقصص جاد ببعضها الخيال الخصب وألبس بعضها لبوس الحقيقة والصدق الوهم الذى يرين على النفس، فلا يجعلها ترى الأشياء على حقيقتها، ومهما يكن من شيء فالمصريون كانوا يعبدون الحيوان، ولا يمكن أن يكون سبب منطقي قد دفعهم إلى ذلك، بل لا بد أن يكون الدافع وهماً باطلا وخيالا فاسداً، لأن ذلك الاعتقاد باطل فلا يمكن أن يوصل إليه إلا نظر منحرف وفكر غير قويم، ومقدمات لا تمت إلى المنطق بنسب، ولا يربطها به سبب.[1]

لقد سلفت الإشارة إلى نوع الحيوان الذى حرص المصري في كثير من الأحوال أن يرمز به لبعض آلهته وكثيرا ما اختار بعض الحيوانات المفزعة مثل التمساح والثعبان كما اختار أحيانا بعض الحيوانات النافعة مثل التيس والثور والبقر من قطعانه، وكثيرا ما اختار أنواعا أخرى من الحيوانات شغلت تفكير الرجل الساذج بحركاتها وأعمالها كابن آوى الذى يتسلل ليلا من الصحراء متجها نحو الأماكن التي اختارها المصري لدفن موتاه.

واعتقد عباد هذه الحيوانات أنها تحوى شيئا إلهيا في نفسها، بمعنى أنه إذا أراد أحد الآلهة أن يجسد نفسه للبشر، فإنه يختار حيوانا ترمز بعض صفاته إلى ما لهذا الإله، ولكن من المعروف أن الإله لا يكون بجسدا في كل بقرة أو في كل تمساح، وبرغم كل الاحترام الذى يحيط به المتعبد تلك الحيوانات فإنه يمكن أن صفات يأتي يوم يذبح فيه البقرة ويقتل التمساح ولا يرى في هذا عملا إجراميا، وفى بعض الأحيان تحتفظ مدينة ما بنموذج واحد من هذه الحيوانات كمثل للإله، معتقدة أن جزءا من الشخصية الإلهية تسكن فيه بصفة مستمرة.

[1] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 129.

كما أن الإله يختار عادة مسكنا آخر له، فهو يسكن بيته في معبده حيث يحفظ تمثاله المقدس الذي تنزل عليه روح الإله والذي يمثله في شكل حيوان أو آدمى، ويحدث أيضا أن التقديس لا يوجه نحو تمثال للإله، بل نحو أي شيء آخر من الجماد تكون قدسيته قد اكتسبها لسبب من الأسباب.[1]

وحافظ الناس على تماثيل الآلهة في محاريبها كما وصلت إليهم في أشكالها الخشنة. لا لسبب سوى قدسيتها ولأنه محرّم عليهم أن يتناولوها بأي تغيير، ولكن حدث بالنسبة إلى بعض الآلهة أن اضطروا إلى مراعاة طريقة جديدة في تمثيلها، فبدلا من الصور الحيوانية البحتة ظهرت الصور النصف آدمية. وكان ذلك متوقع الحدوث فعلا، ألم يقولوا عن الإله إنه يحب ويكره ويحمى ويعاقب ويعطى ويأخذ ؟ فمن الواجب أن يظهر الإله هؤلاء على هيئة آدمى، لأن هذه الأوصاف لا يمكن أن تنطبق على تمساح أو كبش أو صقر، ولكن في الوقت نفسه كانت هناك آلاف الروابط التي تلزمهم بالإبقاء على التقليد القديم ذي المظهر الحيواني، فاختاروا الوسط بين الحالتين ، فأعطوا الإله جسمها آدميا حتى يستطيع التقبيل والإعطاء والحماية واحتفظوا له برأس الحيوان . حقيقة بقى حورس وخنوم على هيئة الصقر والكبش ولكنهما على ذلك استطاعا أن يقوما بكل الأعمال الآدمية إشباعا لرغبة المؤمنين بهما، إنه من العجب حقا بأية مهارة استطاع المصريون أن يوجدوا هذا المزج بين الإنسان والحيوان إلى حد لا ترى نحن فيه أي تناقض!!.[2]

[1] محمد أبو زهرة، المرجع السابق ، ص 127.

[2] أدولف أرمان، ديانة مصر القديمة ، مرجع سابق ، ص 92.

المطلب الثاني: الحيوان في الفكر الديني العراقي القديم

الفرع الأول: المعتقد الديني في ظهور الحيوان الخرافي في العراق القديم

لقد نما الفكر الديني العراقي في بيئة أرضية ومناخية ونهرية لا تنعم بالاستقرار ولا تؤدى الى الطمأنينة، بل تتصف بالتقلب والتغير المستمر الذى يؤدى دائما الى تهديد حياة الانسان والحاق الصعاب بكل جوانب معيشته الاجتماعية والاقتصادية، لذا لجا الانسان العراق منذ ما قبل الاسرات في معتقداته الى البحث عن القوى الخفية الخيرة والشريرة التي اعتقد بتحكمها في عالمه الدنيوي وبجانب الايمان بآلهة السماء التي اخذت الحيز الكبير في تفكيره، حيث اعتقد بوجود تنظيم جماعي لكافة القوى الإلهية وذلك في جمعية عمومية إلهية يسودها الحق والصدق، ويتجه بعضها الى الظلم وكان السومري يعتقد أنها كانت تأكل وتتزوج وتشرب وتنجب ونحارب وتقتل وغير ذلك من مختلف الظواهر والتصرفات الإنسانية البحتة، والواقع أن الإنسان السومري كان بهدف من وراء ذلك تقريب الصورة الإلهية من وجهة النظر الإنسانية حتى يستطيع الإنسان العادي الاعتقاد فيها دون صعوبة.[1]

ونظرا للتقلب وعدم الاستقرار والتغير المستمر إلى درجة إلحاق الضرر والأذى، اتجه الإنسان السومري إلى البحث عن القوى الخفية الخيرة والشريرة التي اعتقد بتحكمها في عالمه الدنيوي والأخروي، وبدا في محاولة تحديد مفهومها وإعداد ما يلزم نحو اكتساب رضاها، قد تحقق هذا الأمر في الفكر الديني السومري الذي تميز بمستواه الانساني في التصوير وبالتعبير ونسب السومريون إلى معبوداتهم فضائل وعواطف إنسانية واصبغوا عليهم نفس طريقة الحياة وان رفعوها عن الجنس البشرى بان منحوهم الخلود وامنوا بهم ولم يكن هناك اله شرير بل أن الشر كانت تسببه في العلم أرواح خبيثة ربما كانت أسمى من البشر ولكنها

[1] رشيد الناضوري: المدخل في التطور التاريخي الديني، بيروت، 1976، ص 55.

دون الآلهة ولم يكن يقام لها عبادة دينية بل كان الناس يحاولون مقاومتها واتقاء شرها عن طريق ممارسة السحر.[1]

الفرع الثاني: معبودات بأشكال حيوانات خرافية

أولا: المعبود انكي

أطلق عليه السومريون "انكي" التي تعنى "سيد" "الأرض" وبالإضافة إلى كونه إلها للأرض وسيدا للمياه الجوفية فقد اعتبرته النصوص المسمارية على انه اله الحكمة أيضا ولذلك كانت الآلهة تستشيره في المواقف الصعبة وتطلب منه النصح والمساعدة ورمز له بحيوان مركب يمثل الجزء الأمامي من حيوان والجزء الخلفي عبارة عن سمكة وهما متصلان بدكة المعبد كان المعبود "انكي" يقوم بمجموعة من الأعمال الحيوية الخاصة بخصوبة الأرض وقدرتها على الإنتاج، فيبدأ بملأ دجلة بالمياه العذبة المانحة للحياة وحتى يتأكد من حسن أدائه فانه يعين الإله "انبيلولو" مفتش القناة ليشرف عليهما، ويهتم "انكي" بحاجات الأرض الزراعية فباشر الحرث والنير والمحراث ويعين فلاح الليل "انكميدو" مشرفا عليها ، ثم يرسى الأسس ويخطط الآجر ويبنى "البيوت" ويعين "موشداما" مشرفا عليها، أيضا يوجه "انكي" عنايته كذلك إلى السهل العالي فيغطيه بالنبت الاخضر ويكثر ماشيته ويجعل "سوموجان" ملك الجبال مسئولا عنها ثم ينشئ بعد ذلك الحظائر ويمدها بالدهن واللبن ويعين الإله الراعي "دموزى" أن يباشر رعايتها، ومن الأساطير التي تنسب إلى انكي أيضا أسطورة "الطوفان" حيث تبدأ أسطورة الطوفان بالإشارة إلى موضوع خلق الإنسان وبداية الملكية وتكون المدن الأولى، وتتحدث الأسطورة عن خلق الإنسان والحيوان.[2]

[1] أحمد أمين سليم وآخرون، دراسات في حضارة الشرق القديم، العراق وايران الاسكندرية، 2009م، ص 122.

[2] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تاريخ العراق القديم، بغداد، 1955م ، ص 249.

ثانيا: المعبود مردوخ

كان معبودا محليا في مدينة بابل إلى أن رفعه حمورابي إلى المرتبة الأولى وأصبح معبود مدينة بابل الرئيسي ومعنى اسمه باللغة السومرية عجل اله الشمس فهو اله الحكمة واله طرد الأرواح الشريرة وشافي المرضى وسيد القنوات والحقول والإله الحاكم والمجلب للضياء.

كان للمعبود مردوخ عدة رموز الأول منها هو الرمز المستخدم في مدينة بابل والذي كان عبارة عن حيوان مركب كل عضو فيه مأخوذ من حيوان يختلف عن الحيوان المأخوذ فيه العضو الآخر، ويسمى هذا الحيوان في اللغة البابلية "الموشخوشو".

أشير في ملحمة جلجامش ضمن حديث "انكيدو" عندما قص عليه رؤياه عن الموت أثناء مرضه: "**كانت السماء ترعد" فاستجابت لها الأرض وكنت واقفا وحدى فظهر أمامى مخلوق مخيف مكفهر الوجه، كان وجهه مثل وجه طائر الصاعقة** "زر" **ومخالبه كأظافر النسر، لقد عراني من لباسي وأمسك بي بمخالبه وأخذ بخناقي حتى خمدت أنفاسي**".[1]

ومن هذه الفقرة يستدل على أن العراقيين كانوا يتصورون روح الميت بهيئة مخلوق له جناحان من ريش، وحين ايداع الجسد في القبر تذهب الروح الى عالم الأرواح او عالم ما بعد الموت الا أن الأرواح الذين لم تدفن أجسادهم أو الذين لم يتلقوا القرابين كما يجب طبقا للشعائر، تكون أرواحهم قلقة غير مستقرة وتعود بطريقة ما الى عالم الأحياء لاحداث الأذى بسكانه حيث يصبح شبحا، أو روحا خبيثة، وكانت الارواح بشكل عام سواء خيرة او شريرة تمتلك قوة خارقة للطبيعة، ومن هنا ارتبطت الحيوانات الخرافية فى العراق بالارواح الخيرة الحارسة والأرواح الخبيثة، وهذا يفسر استمرارية ظهور تلك الحيوانات خلال التاريخ العراقي القديم، وقد ظهرت الحيوانات الخرافية منذ حضارة الوركاء وجمدة نصر 3500 الى 2800

[1] طه باقر: المرجع السابق ، ص 250.

ق.م تقريبا ضمن نقوش الأختام الأسطوانية ومناظر تقدمة القرابين والمعارك والحيوانات البرية ومهاجمة الحيوانات المتوحشة للحيوانات الأليفة[1].

المطلب الثالث: الحيوان في الفكر الديني اليوناني القديم

تعرف الحضارة اليونانية بالإنجليزية "Greak civilization" على أنها الفترة التي تلت حضارة المسينية التي امتدت من عام 1200ق.م إلى 223 ق.م وانتهت بوفاة الإسكندر الأكبر وتميزت فترة الحضارة اليونانية بالكثير من الإنجازات في مختلف المجالات الفنية والعلمية والسياسية والفلسفية مما ترك إرثا مميزا للحضارة الغربية والحضارة اليونانية كنظيراتها من الحضارات لا تخلو من المعتقدات وتعدد الآلهات وتقديس الحيوان والاعتقاد فيه ومن أمثلة الآلهة اليونانية:

* أفروديت (عشتار) وقد أخذوه من سوريا وقبرص.

* أدونيس.

* ايريس من مصر.

*آمون من ليبيا.

* كما وجدت بعض الآلهة الأخرى كأثينا وهيرا وزيوس وديونيوس.

– وقد تطرق الدكتور مها محمد السيد أستاذ الآثار اليونانية ورومانية المساعد، كلية الآداب جامعة طنطا في كتابه "الآلهة والأساطير اليونانية إلى مجموعة من العبادات والشعائر الخالصة.[2]

[1] محمد عبد الرحمن السيد، الاتصالات الحضارية بين بلاد النهرين ومصر القديمة في الفترة من العصر البابلي الوسيط حتى العصر البابلي الحديث، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، 2005م ، ص 50.

[2] Simon hord lower(29-08-2019) :amcient greek civilization; www.britannica.com; retrived 12-07-2024.

1- زيوس: عبد زيوس في أماكن كثيرة من بلاد اليونان على أنه كبير الآلهة وسيد البشر وأقيمت له معابد وقدمت له الطقوس والقرابين كان أشهرها الثورة الأبيض والشاه بينما لم تقدم له الأضحيات البشرية وكان رمزه المفضل دائما النسر الذي صور به كثيرا بل كان ينوب عنه وقد أقيم للآلهة زيوس معابد عظيمة في مدينة أولمبيا في مدينة أثينا.

2 – بومة أثينا: أثينا نوكتوا في الأساطير اليونانية تمثل البومة الصغيرة بشكل تقليدي أو ترافق أثينا آلهة الحكمة العذراء أو مينرفا تجسدها التوفيقي في الأساطير الرومانية.

بسبب هذا الارتباط تم استخدام الطائر الذي يشار إليه غالبا باسم بومة أثينا أو بومة مينرفا كرمز للمعرفة والحكمة والقدرة على الرؤية وسعة المعرفة في جميع أنحاء العالم الغربي".

* تعددت رمزيات البومة من حضارة إلى أخرى فنجدها عند اليونان رمز للمعرفة والحكمة بينما هناك من ينظر إليها أنها نذير شؤم وشر.[1]

3- الثعبان: نوع من الزواحف وهي تسمية مشتقة من الكلمة اللاتينية Reptq في المصرية القديمة تنسب الثعابين بصفة عامة للكلمة جدفت بمعنى الثعبان الملتوية الدودة أما في اللغة العربية فاشتقت الزواحف من الفعل "زحف" وتعني مزاحف الحياة أي آثار انسيابيها.[2]

ظهر الثعبان كثيرا في الفن خلال العصريين اليوناني والروماني في فن الجنائزي سواء في المقابر أو على التوابيت أو الأغلفة المقواة التي تلف بها جثث الموتى أو على الأواني الجنائزية وغيرها من أنواع الفن الجنائزي وكان له رموز عديدة من أهمها الحماية بطبع فهو يحمي المتوفى والمقبرة من أي شر يحدق بها كما صور أيضا في صراع مع بعض الحيوانات كالأسد والحصان يتلقى الطعام لاسترضائه وذلك خوفا منه وغيرها.

[1] محمد عبد الرحمن السيد، المرجع السابق، ص 53.

[2] إيسون كاسندرا ، 2008، مخلوقات رائعة وحوش أسطورية ورموز قوة الحيوان دليل، وستبوركونكتيت، الولاية المتحدة الأمريكية، ص 71.

" فالثعبان بالنسبة للقدامى يرمز للأبدية والخلود حيث يولد في كل مرة يقوم فيه، بتغيير جلده، كما أنه يعيش في أعماق التربة على عصارة النباتات يتجدد اخضرارها دائما وأبدا، وهو بذلك يشترك معها في طبيعتها، كما كان الثعبان" را–تا" حارسا للعالم السفلي ويتضح مما سابق، أنه قد انتشرت عقائد تقديس الحيوانات، وزادت شعبيتها بشكل كبير وخاصة في الفترات قبل الميلاد، فقد ساد آنذاك تحنيط الحيوانات المقدسة ودفنها في مدافن مخصصة، ثم أنه تعددت الرمزيات من السحر إلى الحراسة إلى العبودية.[1]

[1] أمل عبد الصمد عبد المنعم حشاد، دراسات في آثار الوطن العربي، رمزية الثعبان في الفن الجنائزي اليوناني و الروماني، ص 127.

المبحث الثاني: رمزية الحيوان في المعتقدات الدينية في الحضارة المصرية القديمة

سنتطرق في هذا المبحث إلى المطلب الأول الثعبان ودلالته في المعتقد الديني المصري القديم ثم المطلب الثاني الكبش في المعتقد الديني المصري القديم واخيرا المطلب الثالث البقر في المعتقد الديني المصري القديم.

المطلب الأول: الثعبان ودلالته في المعتقد الديني المصري القديم

يعتبر الحيوان الأكثر رمزية وغزيرة وانتشارا في حضارات العالم، ويتسم رمزيات الثعبان حول العالم بعدة رمزيات منها بأنه رمز الحكمة والمعرفة والشفاء والطب (Nimazu) والاغواء ورمز أنثوي جنسي ورمز الخداع والسحر والتنبوءات والشؤم والشر وصاحب اللعنات والملكية والقوة والحماية، ورمز الخلود والخصب والآلهة – الأم باعتباره رمز ارضيا بالمقام الأول.

ففي مصر يكتسب رمز المعرفة والحكمة ويزيين تاج الفرعون، فالثعبان برغم أنه حيوان أرضي ورمز قمري في العديد من الشعوب إلا أن في مصر الفرعونية لا يكتسب القمر فعالية وأهمية كالشمس، فالثعبان الكوبرا لديهم ذلك الكائن الأرضي القادم من الظلمات والمسافر في كل مكان ليكشف أسرار الأرض والعلم للآلهة الشمسية.[1]

[1] بلال موسى وبلال العلي، قصة الرمز الديني، دراسة حول الرموز الدينية ودلالتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وما قبله، 2011–2012 ، د د ن ، ص 135.

الفرع الأول: الثعبان في المعتقد الديني المصري القديم

يعتبر الثعبان رمز الملكية الفرعونية والحامي الموجه ضد أعداء الملك، فكان رمز الثعبان في الحضارة المصرية الفرعونية كرمز للملكية التي وجدت على كافة التماثيل والجدران، وغالباً على شكل كوبرا كرمز للحكمة والمعرفة، ومن مصر انتقل تلك الرمزية والدلالة الموضوعية إلى الشرق الأدنى.[1]

واتخذ المصري القديم الثعبان رمزا طوطميا له منذ ما قبل التاريخ وبداية الأسرات جاعلا منه قوة فعالة لحمايته من الأرواح الشريرة ودافعا للأذى، عن طريق توجيه عناصر الأذى فيه لأعدائه، فقد صور على الفخار والصلايات والنقوش الصخرية منذ عصور ما قبل التاريخ، أيضا جدران المقابر حيث تمتلئ مناظر الحياة الأخرى بالثعابين التي تخيلها بأشكال عديدة – كثيرة اللفات والثنايا وذات سيقان واذرع وراس أدمى ومتعددة الرؤوس ومجنحة– لاعتقاد المصري الراسخ أن للعالم السفلى بوابات كثيرة تقوم بحراستها الثعابين، فتخيلها أنها حارسة على كل شيء في العالم الآخر.

وعن ترويض الثعابين، فقد عرفت الشعوب منذ فجر التاريخ ترويضها بكتابة التعاويذ السحرية والرقى وهى عملية تقوم على الإيمان بما للكلمة من قوة سحرية، فالكلمة تشير إلى علاقة معينة بين الإنسان والحيوان أو بين الإنسان وقوى الطبيعة كلها وهى تستتبع قيام معتقدات وممارسات ذات طابع ديني، لذا كانت تقرأ نوعين من التعاويذ الأولى وقائية تساعد على إصابة الثعبان بالشلل فلا يتقدم تجاه من يريد أن يهاجمه، والثانية لإخراج الثعبان من المكان المختبئ فيه وإبعاده عنه، وأحيانا كانت تقرأ على مكان الإصابة لدفع السم خارج الجسم.

[1] بلال موسى وبلال العلي، المرجع السابق، ص 136.

الفرع الثاني: أشكال الثعابين الخرافية في المعتقد المصري القديم

كان المصريون القدماء يرون الحيات في التلال والأحراش ، ولاشك أنها قد روعتهم كثيراً فخافوا فتكها وأذاها، وأرادوا أن يدفعوا الأذى عن أنفسهم، فاستعانوا على ذلك بقوة السحر والتعاويذ المختلفة، وقد قدست في شكلين مختلفين:-

أولا: "الحية القرناء"

قد وجدت بكثرة على الآثار، وكانت تمثل "حرف الفاء" في اللغة المصرية القديمة، وقد صورت الإلهه "أوتو " على شكل حية تحمي الملك، وهي سيدة الدلتا.[1]

ثانيا: "الكوبرا"

هي الخادم الخطر الذي يحرق أعداء الملك بأنفاسه النارية، وهي بعينها التي تزين جبين الملك واعتبرت رمزاً لأسمى ما دخلت إليه القوة، تنفث السم على كل من يحاول الاعتداء عليه، وقد تخيلها القدماء إله أعداء الشمس ، فكانت تأخذ طريق عند الأصيل، فيصفر لونها وقدروا أن يكون هذا الاصفرار مصدره الرعب من هول هذه الحية.[2]

تمتعت الثعابين بمجموعة من الخصال الفيزيقية والسلوكية التي جعلت منها مصدراً للخوف (عضاتها، سميتها وقدرتها على التأثير على البعيدين عنها من البشر والحيوانات ورمزاً للحماية والخصوبة والاستمرارية والتجديد خصوبة) نوعية تجديدها لجلدها، العودة للحياة بعد البيات الشتوي التفافها الدائري حول نفسها وحركتها الحلزونية.

وكانوا أيضاً يرسمون الحية على جدران مقابرهم لاعتقادهم بأن الإنسان في رحلته إلى دار الآخرة تعترضه حيات وعقبات لا قدرة له على مقاومتها، لذلك استعانوا بالحية ليتقوا بها الأخطار فتنفث في وجه العدو سماً تقضى عليه، وكذلك كانت ترسم على أبواب المقابر

[1] بلال موسى وبلال العلي، المرجع السابق، ص 157.

[2] Hansen N, "Snakes" in Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol. III, 2001, p.299.

لتكون حراساً لها، كما أنها صورت على توابيت الموتى ورأسها مفصول عن جسدها كما هي في "متون الأهرام" لأن المتوفى كان يخاف من خطرها حيث تدب فيها الحياة في المقبرة ورأس آدمي، متعددة الرؤوس، ومجنحة، لاعتقاد المصري القديم الراسخ بأن للعالم السفلي.

فقد تخيلها المصري القديم بأشكال عدة – كثيرة اللفات والثنايا، وذات سيقان وأذرع، بوابات كثيرة تقوم بحراستها الثعابين ، فتخيلها إنها حارسة على كل شيء في العالم الآخر، مكان العشب والحقول والرمال والأحجار وأماكن البحيرات.[1]

اتخذ أيضاً المصري القديم من الثعبان تميمة له للحماية من لدغات الثعابين يوجه عام وخاصة لدغة الكوبرا، ولبسها الأحياء، ووضعت مع المومياء للحفاظ عليها من أن تلتهمها الديدان، وتراوحت أشكالها بين المتموج والملتوي واللولبي، وعرفت منذ عصر بداية الأسرات حتى العصر المتأخر[2]، ولقد نص كل من الفصلين 25، 24 من كتاب الموتى على وضع هذه التمائم على المومياء لمنعها من التحليل، وأيضاً لعدم مهاجمة الثعابين والديدان وكان اللون المفضل لها هو اللون الأحمر، المعبر عن الطاقة الكامنة والمهلكة.[3]

ثالثا: ثعبان نحب كاو

يتكون إسم ذلك الثعبان من مقطعين ويعنى يعد الأرواح، أما Shorter فأوضح أنه يعنى يهب الأرواح الجلال " فسره Piankoff بـ جامع الأرواح ويمكن أن يفسر أيضا "مانح الخير

[1] ثناء جمعة محمود الثعبان ومغزاه عند المصري القديم من البدايات الأولى وحتى نهاية الدولة الحديثة / رسالة دكتوراه غير منشورة، أثار القاهرة، 1997 ، ص9.

[2] إلهام حسين يونس التمائم، المصرية القديمة في الدولة الحديثة رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ، 1992، ص 171.

[3] Budge, Amulets and superstition, London, 1930, p147

أو الطعام" حيث كان دوره فى نصوص الأهرام هو تقديم الطعام للمتوفى فتجد إشارة للمعاني (يوجد، يسلب، يمنح، يربط) كلها مرتبطة بالكاو، زمن صفاته انه متعدد اللفات دليل على عظم طوله حيث ورد في نصوص الأهرام" "نحب كاو كثير اللفات" جاء في منظر من كتاب ما هو موجود في العالم، في صورة حيوان خرافي يتكون من ثعبان براسي ثعبان بالصف العلوي من مناظر الساعة الرابعة من العالم السفلى ويوجد اسمه "نحب كاو"، في مملكة "سوكر" فقد مثل إلى يمين القاري براسين كبيرتين ورقبتين منفصلتين، بينما مثل إلى يسار القارئ بذيل ينتهي برأس ثعبان ثالثة، ويقوم معبود في هيئة آدمية يحملها بإحدى يديه اسمه "عب – دوات"، بينما يمسك بيده الأخرى أداه تشبه الحبل، ويظهر هنا إسم الثعبان المركب من مختلف الثعابين، وحتى يمكنه الدفاع عن المتوفى من الجهتين ، لأن رأس واحدة لا تكفى لتوفير الحماية وقمع الأعداء.[1]

رابعا: ثعبان (الإله) عشا:

يمثل الإله عشا – حرو ذو الوجوه المتعددة كثعبان بثلاثة رؤوس، وذلك ضمن مناظر الساعة السادسة من العالم السفلي، كما هو ممثل ضمن مناظر مقبرة امنحتب الثاني، ولكنه كان يصور أحياناً أخرى كثعبان بخمسة رؤوس كما هو في مقبرة "تحوتمس الثالث" .

يلخص هذا الشكل عقيدة المصريين في البعث، حيث مثل المتوفى راقداً داخل هذا الكائن المركب، الذي يلتف حوله، ويلاحظ وجود حشرة الجعران فوق رأس المتوفى، وهو ما تصفه ساعات الليل، حيث يتحول المتوفى إلى شمس يوم جديد في الصباح ، وذلك في ظل حماية هذا الثعبان المركب، "عشا – حرو" (متعدد) الوجوه أما عن الجثة التي مثل الجعران بأعلاها فتعنى أن المتوفى عاد للحياة مرة أخرى.

[1] إبراهيم اسعد محمد القوى الخفية فى تاريخ السحر، القاهرة، 1977م، ص 385.

خامسا: الثعبان منمنو

لم تستخدم كلمة الإله "منمنو" لأن النص لا يؤكد ذلك (ألوهيته)، وكل دوره هو أنه كائن يساعد على الردع، وذكر بالسطر السفلي من الساعة الرابعة من العالم السفلي، وقد مثل في صورة ثعبان بثلاثة رؤوس وفوق ظهره أربعة عشر رأساً آدمية متوجة بالقمر مكتملاً (قرص البدر) وأسفل كل رأس مثل نجم[1]، وهم دون شك يمثلون الأربعة عشر يوماً الأولى من الشهر والذي يكتمل فيها القمر بدراً، وهو نصف الشهر أعلى المنظر مثل قرص الشمس المجنح والذي يمثل "خبري" أو قرص الشمس عند ولادته من جديد وخلف الثعبان مثل معبود اسمه "الذي في السماء"، وخلفه تظهر أيضاً "ماعت ، ومن هذه المناظر ذلك الممثل بمقبرة تحتمس الثالث.

سادسا: الثعبان شمتي

ثعبان ذو أربعة رؤوس ثعبانية في المقدمة وأربعة في المؤخرة كل رأس تقف على قدما أدمى ويقف في المنتصف رجل يدعى "أبو" يمسك الثعبان بيديه.

سابعا: الثعبان باث

هو حيوان خرافي له راس في كل نهاية من نهايتي جسده، ويقف على ظهره ثعبان يسمى "تيب"، له عند كل طرف من طرفي جسده أربعة رؤوس بصدور وأذرع وأربعة أزواج من السيقان الآدمية.

[1] إبراهيم اسعد محمد، المرجع السابق، ص 386.

ثامنا: الثعبان خبري

الثعبان خبري الأفعى الناري الخبيث يبتدئ جسده برأسين ثعبانيتين ورأسي حية الكوبرا، ورجلان أدمية وينتهي بالمثل، ويحط على طية من طياته النسر حيرو تواتي" يرتدى التاج المزدوج.[1]

تاسعا: الثعبان الرائي

مثل ضمن مناظر الصف العلوي من مناظر الساعة الحادية عشرة، من كتاب ما في العالم السفلي، ثعبان مجنح له أربعة أقدام آدمية، اثنان من الخلف واثنان من الأمام، ومن ذلك مقبرة "تحوتمس الثالث" بطيبة واسم هذا الكائن هو "الرائي" وهو من الكائنات الضارة وقد صور بجناحين وأربعة أقدام نظراً لشدة سرعته وخطورته ، وقد مثل المعبود "أتوم" متوجاً بقرص الشمس، وإلي جواره عين الحماية، يقوم بإمساك هذا الكائن من جناحيه ليقمعه ويمنع أضراره عن المتوفى.[2]

ويتضح هنا الوجود الفلكي، فهو يجاور مجموعة نجوم السلحفاة من اليمين ويركب ثعبان هذه المجموعة النجمية معبود إسمه dts وهي نجوم تشرق تمام الحادية عشرة وتغرب بمجرد مرور الإله فيها، وتشير هذه النجوم العشر إلي الساعات التي مرت ويرجح أن الفنان ربما مثله بأربعة أقدام حتى يمكنه حمل هذا الجسد الممتد، ولا يخفي هنا دور هذا الثعبان الضار الذي قد يبتلع الشمس فتنتهي رحلتها وبعثها بذلك.

---

[1] خالد أنور عبد ربه عبد الغني، إله الشمس وعلاقته بمخلوقات العالم الآخر خلال رحلته الليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، 2005م، ص 116.

[2] Sadek, A.1: Popular Religion in Egypt during the New kingdom .HAB.27 (Hildesheim)،1987 ,p.120.

عاشرا: كوبرا مجنحة برأس امرأة

تظهر "مرت– سجر " في صورة جديدة وهي كوبرا مجنحة براس امرأة، وذلك ضمن نقوش مقبرة "تاوسرت" و"سابتاح" في وادي الملوك من عصر الدولة الحديثة، وقد مثلت فوق كلمة nb ويظهر بين جناحيها كلمة sn رمز الحماية.

هذه الأشكال الذي تأخذ الكوبرا الدور الرئيسي فيها شيء طبيعي بالنسبة لسيدة الجبانة، حيث السكون، الموت، والمعبودة "مرت – سجر "، كانت حيات الكوبرا تنتشر بصورة كبيرة في الجبانة التي تسكنها.[1]

المطلب الثاني: الكبش في المعتقد الديني المصري القديم

اعتبرت الاغنام منذ القدم إحدى أهم رؤوس الأموال لدى البشر، كما شكلت إحدى أهم الرموز الدينية، وفي الأديان السماوية كانت الكبش فداء السماوي لسيدنا إبراهيم عليه السلام لابنه "وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، لقد وجد الكبش" في الرسوم الفرعونية ففي الكرنك من مصر العليا اعتبر الكبش رمز (آمون – رع) الإله الشمسي الكبير في الإمبراطورية الفرعونية الجديدة، كما كان في طيبة مصر رمز الإله خنوم khnum الإله الخزاف الذي يضع على دولابة جسد الإنسان المتولد حديثاً من وحل النيل كما توضح ذلك نصوص سفري الجامعة والأمثال، فخنوم هو الإله الفرعوني المكلف بخلق الإنسان لديهم.

الفرع الأول: قدسية الكبش في المعتقد الديني القديم

لقد قدس الفراعنة القدامى أغلب أشكال الحياة الطبيعية في مصر الفرعونية، فكانت الحيوانات من أهم الرموز الدينية للآلهة، فكان المصرين يقدسون المعز والعجل والوعل ويعدونهما رمز القدرة الجنسية الخارقة، وغالبا ما شكلت الاغنام في حضارات القديمة رمزية

[1] خالد أنور عبد ربه عبد الغني، المرجع السابق، ص 118.

للخصب والحياة، ففي الشرق الأدنى كان التيس في البلدان الجبلية والوعل في مناطق الغابات يقابل رمزية الثور.[1]

ولقد حظيت الكباش في مصر القديمة بأهمية وقداسة كبيرتين بعد أن أدرك المصري القديم ما لهذا الحيوان من قدرة فائقة على الخصوبة والتناسل لذا اتخذ الكبش رمزاً لأكثر من إله، وربط بينه وبين الخلق والبعث.

.. ومن أشهر الآلهة التي اتخذت من الكبش رمزاً لها هو الإله خنوم الذي عد خالق البشر ومفجر منابع النيل العذبة.[2]

وكان الكبش رمزاً للإله حرشا (اف) الذي عبد في مدينة أهناسيا وعد في العصور المتأخرة الهاً كونياً تمثل الشمس والقمر عيناه ومن أنفه يخرج الهواء، وكذلك كان من الهة الخصوبة، وكان رمزا للإله (بانت جد) والذي يعني اسمه (روح) سيد (جد)، وكذلك رمزاً للإله آمون ايضاً، وبسبب خصوبة الكبش الفائقة اعتقد المصريون القدماء أن روح الإله أوزيرس تتجسد فيه فيتمكن من البعث لذا كان من الآلهة التي تؤثر في حياة الميت فيكون بذلك مسيطراً على الخلق الأول وعلى البعث بعد الموت وعند موت هذا الحيوان يحزن عليه المصريون القدماء حزناً شديداً حتى يتمكن الكهنة من تعيين بديلاً له عندها تقام احتفالات فيتوج ملكاً على الحيوانات.[3]

[1] بلال موسى وبلال العلي، المرجع السابق، ص 128.

[2] عبد المنعم ايناس بهي الدين، المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش

منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، 2002، ص 18.

[3] . Watterson, B., Op. cit, p.189. .LEM, p. 37. – Orourke, F., Op. cit, p. 232.

وتقسم الحيوانات المقدسة في هذا الصنف إلى نوعين أولهما الكباش والتي سبق الحديث عنها، وثانيهما التيوس واشهرها ذلك التيس الذي عبد في مدينة منديس واستمرت عبادته حتى العصر اليوناني والتيوس كانت دون الكباش من حيث الاهمية وعدد الآلهة التي اتخذتها رموزاً لها، ولم تصور بهيأة إنسان ورأس تيس كما حصل مع الكباش.[1]

الفرع الثاني: الكبش سيد الآلهة

ومن فصيلة الآلهة البهائم الموحدين [واستغفر الله كثيراً لذلك الهزل وتلك الوثنية المتخلفة] ننتقل إلى فصيلة الآلهة الغنم الموحدين، وليغفر لنا القارئ نقل هذا الكفر البواح الذي كان في حياة أجدادنا السابقون، ونبدأ بذلك الكبش الذي حمل لقب سيد الآلهة أجمعين فالكبش هو فحل الضأن في أي عُمر كان، والضأن هو ذو الصوف من الغنم، ولسبب لم نتوصل إليه، كان الكبش هو صاحب المرتبة الأولى في كل آلهة الفراعنة، أو على الأقل أشهرها، إذ كان هو الإله الذي حمل اسم آمون، رأس ثالوث الآلهة في طيبة، وأحد ثامون [من ثمانية] آلهة الأشمونيين، كما إندمج الإله آمون مع الإله رع، ليتخذ شكل إنسان ، يعلو رأسه تاج بريشتين، ولُقب [الكبش] باسم آمون رع سيد عـروش الأرضيين وظفر الكبش أيضاً بلقب الإله خنوم الذي تعددت صفاته مـن كونه إلهاً خالقاً بشكل الطفل وقرينه إلى كونه الإله المسئول عن منطقة الجندل الأول عند أسوان حيث يتحكم في مدخل النيل، فنال إسم خنوم – رع ، سيد برودة الأرض.[2]

[1] ارمان ادولف، المصدر السابق، ص 78.

[2] اللغة المصرية القديمة، بدون ناشر، القاهرة ، 1998، ص 7 .

* يقول ياروسلاف: "ومنذ الأسرة الأولى عرفنا عن وجود عقائد الكباش المقدسة ، وفي عهد متأخر عن ذلك عرفنا الإله خنوم معبود جزيرة الفنتين في المقاطعة الأولى لمصر العليا في صعيد مصر وكان رمزه الحيوان المقدس الكبش".[1]

وكان هناك أيضاً كبش عنبت، وكبش مدينة ديس من المقاطعة السادسة عشر لمصر السفلى، وهما للذين قد توحدا أو ارتبطا بشكل وثيق على الأقل مع رمز عقيدي ثالث وهو الكبش حارشاف، ومعناه الذي "فوق بحيرته"، وهو نفسه الكبش الذي ظهر بين الآلهة اليونانية الكبشية في مصر باسم حارسافيس في مدينة هيراكليوبوليس بالمقاطعة العشرين من الصعيد وجميع هذه الآلهة الكباش ظهرت في الآثار وهي تمارس حياتها أو وهي في وضع جالس، فيما عدا كبش واحد فقط منها هو الإله الكبش خرتي، الذي ظهر في شكل محنط في وضع الرقود، وهو ينتمي إلى منطقة ليست لها أهمية قرب مدينة ليتوبوليس في المقاطعة الثانية بالدلتا.

وكل هذه الآلهة الكباش السابق ذكرها ، هي من الأنواع مصرية الأصل ذات القرون الأفقية والمتموجة والمنقرضة خلال عصر الدولة الوسطى.

أما الكبش المقدس الذي كان رمزاً للإله آمون، فقد عرف فقط منذ الدولة الوسطى وما بعدها، وهو من النوع ذي القرون المقوسة والذيل العريض وصورة أخرى للإله الكبش ، هو المعبود يوف أحد آلهة العالم الآخر، وقد ظهر في موكب الليل في بعض الكتب المسجلة على جدران مقابر وادي الملوك، على هيئة إنسان برأس كبش يعلوه قرص شمس، ويوف تعني الجسد الذي خرجت منه الروح، وهو يمثل إله غروب الشمس.

كما صُوِّر الإله خنوم على هيئة رجل ذي رأس كبش وقرون مزدوجة، على إنه الإله خالق الحياة والكائنات الحية، ولأنه كان إلهاً موغلاً في القدم، وذاع صيته بنوع خاص في

[1] المصدر السابق ، ص 23.

النصوص التي بمعبد إسنا، والتي يرجع تاريخها منذ القرن الأول للعصر المسيحي ، فقد انتشرت عبادته انتشاراً واسعاً.[1]

ولأن الإله الكبش كان ذا مكانة يحسد عليها بين زملائه الآلهة، فقد تلبست روحه الكبشية في الإله حور شا ـ ف، أي حورس الذي على بحيرته الذي اتخذ لنفسه أيضاً صورة الكبش تيمناً وبركة وفالاً حسن، خاصة وأن هذا الإله الكبش كان من ذوي الدرجات الأدنى، في إحدى المدن التي كانت تعبد الكبش (الأول من قبل، وهي مدينة أهناسيا، إحدى مدن محافظة بني سويف).[2]

" ويقول معجم الحضارة المصرية القديمة، أنه من الآلهة الكباش الشهيرة، كان الإله الكبش حريشف (أرسافيس الإغريقي) إلـه هر اقليوبوليس، والإله الكبش منديس الذي لا يزال محرابه الجرانيتي الضخم قائماً على جانب تل أجرد، والإلة الكبش الأعظم [إي والله هكذا] خنوم. فلما إختفت الأنواع الحقيقية [هكذا] لهذه الآلهة العظام [ولا حول ولا قوة إلا بالله]، حتى إضطر المصريون إلى أن يعبدوا محلها كباشاً، من السلالة الجديدة، التي هي على الأصح تيوس الجبل، التي كانت منتشرة في مصر.

المطلب الثالث: البقر في المعتقد الديني المصري القديم

شكل الثور أحد الرموز الدينية كثافة في حضارات العالم القديم، منذ العصور الحجرية الحديثة (النيوليتي) كما في سورية وجنوب الأناضول، غالباً ما كان الثور في الفن القديم رمز القوة والقدرة وذلك منذ عصر ما قبل التاريخ ، وقد كان ابيس APIS منذ عهد الأسرة الملكية المصرية الأولى الإله الزراعي رمز التوالد والقوة والمخصبة وكان موضوعا للعبادة

[1] اللغة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص 25.

[2] جورج بوزنر وآخرون، ترجمة أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة القراءة للجميع)، القاهرة، 1996، ص 51.

وكان كهنته في ممفيس في ظل الإمبراطورية القديمة يبحثون في البرية عن الثور حامل العلامات الإلهية، واعتبر الثور رمز للفرعون، فصورة الثور يصارع أعداءه فهي تمثيل لقوة وانتصار الفرعون ضد أعدائه.

كان الثور رمز للخصوبة ففي الشرق الأدنى كان الإله نفسه المرموز إليه بالثور في بلدان السهول هو التيس في البلدان الجبلية والوعل في مناطق الغابات، لقد كان الثور رمز للخصوبة في تحولات عده كالإله أو القربان جالب الخصوبة والنفع وغالبا ما مثل الثور أو العجل مرسوما أو منحوتا في التصوير الأيقوني المسيحي.

يعتبر الثور من الرموز الشمسية الأكثر انتشار في حضارات الشرق الأدنى القديم، ويعتبر ذو صفات مشابه للأسد، حيث اعتبرا رمزا الآلهة العليا الحارسة كما أن صراع الأسد والثور فيرمز إلى صراع الابراج الكونية مرمزة لها بالحيوانات، أو ربما الانتصار على الأمراض وصراع الخير والشر، وكذا الإله متيرا الفارسي نراه يذبح الثور في الكهف، والتي تعتبر انتصار الثور على الظلمات والخير على الشر، ولكن بشكل عام يمثل ذلك الصراع صراع التضاد والقوة بين طرفين، كما وجدت معركة بين الأسد والثور وكان غالبا ما ينتصر الأسد حيث يتكرر في العديد من النقوش البديعة لقصر (الاخمينيين) في بيرسيبوليس.

يعتبر الثور والبقر والعجل رمز التضحية الأعلى عند الفراعنة القدامى، وغالبا ما كان الثور في الفن القديم رمز القوة والقدرة وذلك منذ عصر ما قبل التاريخ.[1]

[1] جورج بوزنر وآخرون، المرجع السابق، ص 59.

الفرع الأول: عبادة البقر في المعتقد الديني المصري القديم

كان البقر في الفن الفرعوني المصري تتسم بالغزارة فهنالك حاتور أو هاتور Hathor الربة الحامية للفرعون أو مرضعتة التي تعطيه اللبن الإلهي المقدس ليصبح سليل الآلهة، كما أن الثور (ابيس) يمثل احدي تجليات الإله الشمس (رع) لديهم.[1]

وعندما ننظر نظرة التحليل للأديان المصرية القديمة يجب أن نعتبر ثلاثة اعتبارات:

1- أن هذه الأديان كانت في نشأتها عقائد بدائية يحاول بها الإنسان الذي اهتدى إلى الزراعة أن يفسر بها مظاهر الكون بأبسط ما يصل إليه خياله.

2- أن الغاية الأساسية التي قصد إليها من هذه العقائد هي إطالة عمره.

3- أن الزراعة بطبيعة اهتداء المصري القديم إليها كانت اكتشافا عظيمًا عنده وكانت نشاطه وآماله، وفي ضوء هذه الاعتبارات نستطيع أن نفسر العقائد القديمة دون أن نتورط في فروض صوفية وروحانية كان المصري القديم بعيدًا عنهما كل البعد لأنه كان ماديًا في عقيدته الدينية يبغي بها طول العمر ووفرة المحصولات الزراعية.

ومن المعروف أن مصر لم تتحد اتحادًا سياسيًا أو إداريًا إلا بعد انقضاء قرون عدة على تفشي الحضارة الزراعية فيها، ولذلك تفشت العقائد بينها واختلفت باختلاف الأقاليم، فلما وحدَتِ البلاد في الإدارة أصبحت العقائد تزدوج وتتدغم، ومن هنا ما يبدو لنا من غرابة عندما نجد اقتران الثعبان بالشمس أو القمر بالبقرة في العبادة، ونستطيع أحيانًا بالتحليل أن نهتدي إلى أصل الفكرة الأولى في هذا الازدواج، كما أننا أحيانًا نعجز عن ذلك ولا نجد مسوغًا لهذا الازدواج سوى المصادفة.

[1] سيرنج (فيليب)، الرموز في (الفن – الأديان – الحياة) – ترجمة عبدالهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع – ط 2 . 2009، ص 49.

وعبادة البقرة من العبادات الأولى التي اخترعتها مصر ثم عمت بعد ذلك العالم القديم كله، بل لا تزال تُعْبَدُ في الهند كما أن اسمها لا يزال حيًا بين الفلاحين في شهور هاتور؛ إذ إن هذا هو اسمها، وكذلك عبادة العجل فإننا نعرف العجل أبيس ولا يزال العجل محترما في الهند وهو يطلق «يعد أن يرسم ويقدس» في المدن فلا يجوز لأحد أن ينهره، وعلى كل إنسان أن يقدم له الطعام ويتمسح به للتبرك، وقد يرقد العجل في أحد الشوارع ويعطل لأحد أن يجوز يضربه وينهضه، وقد اخترع المصريون عبادة البقر والعجل ونسوها، ولكن الهند لم تنسها لأن طبقة البراهمة تحتفظ بتقاليدها التي ورثتها قبل 3000 عام.[1]

ولا بد أن المصري القديم دهش دهشة عظيمة عندما اهتدى إلى الزراعة واستأنس البقرة فوجد فيها حيوانًا أليفًا له صفات الأم الإنسانية؛ إذ يخرج اللبن من ضرعها فيغذو الأطفال وغير الأطفال، وشعر منها أنه ظئره التي تحنو عليه وتقدم له اللبن بدلًا من أمه، وهي بذلك تبعث الحياة في الأطفال، ومن هنا كان تأليفها وقد رُسِمَتْ على جدران القبور المصرية والملك يرضع لبنها، والحمل والولادة من الشئون التي اهتمت لها جميع الأمم القديمة، وقل أن يقرأ الإنسان وصفًا للآلهة في مصر أو بابل أو الهند إلا ويجد أن خواص التناسل من أهم صفاتها وأنها موكلة بإخصاب الأمة وتكثيرها؛ فإن البقرة أخذت المكانة اللائقة بها عند جميع الأمم لأنها الرمز للأمومة، وما زالت تتطور حتى أصبحت الربة هاتور التي ترفع الإنسان من الأرض إلى السماء، وقد قلنا إن العقائد نشأت متعددة في أماكن مختلفة في مصر ثم اندغمت أو ازدوجت عقب الاتحاد السياسي حين أصبح للبلاد كهانة رئيسية تنظم المعابد وتقرر العبادات، وقد كان للقمر مهمة تناسلية تقرب من مهمة البقرة، فإن كل امرأة تعرف

[1] سلامة موسى هنداوي، مصر أصل الحضارة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية ، القاهرة، 2012 ، ص 42.

أنها تحيض كل 28 يومًا أي كل شهر قمري، ولذلك فإن القمر نُظر إليه في الحضارة الأولى كأن له صلة بتنظيم الطمث والحمل.

ولذلك نرى أن البقرة رُسمَتْ عند أسلافنا وبين قرنيها قمر كأن المقصود هو جمع صفات الحمل والأمومة في ربة واحدة. هاتور، وكأن الجمع بينهما هو أيضًا جمع بين الأرض والسماء.

وقريب من منطق العقيدة بالبقرة منطق العقيدة في العجل، فإنه ابن البقرة وأخو الإنسان «في الرضاع وهو رمز الذكورة أو الفحولة والتلقيح والإخصاب سواء للبقرة أو للأرض التي يحرثها وينبت زرعها؛ ولذلك ألهَهُ المصريون القدماء وقدسوه كما يقدس العجل الآن في الهند، ونسبوا إليه صفات تتفق والألوهية فقد كانوا يعتقدون أن أمه عذراء، وقد ذكره فلوطرخس بقوله : «إن العجل أبيس تحمل به أمه عندما ينضب عليها شعاع قوي من القمر وهي في الشبق».

ويقول هيرودوتس: "هذا العجل أبيس تضعه بقرة ثم عقب ولادته تعود عاقرا لا تلد، ويقول المصريون إن شعاعًا من النار «النور» ينزل عليها من السماء فتحمل هذا العجل".

وهذه العجول يكشف عن مومياءاتها في أرمنت الآن، وسوف نعرف منها شيئًا بل أشياء كثيرة عن هذا المنطق البدائي الذي جعل الإنسان الأول يقدس البقرة وابنها كما يقدسهما الهنود الآن، كما جعله ينسب صفات خاصة لآلهة لا تزال حية في العقائد الحديثة.[1]

الفرع الثاني: الأشكال الروحانية في المعتقد المصري القديم

ففي عقيدة «البقرة المقدسة» وجدت لها عدة مراكز، منها الاقليمان السابع والثاني والعشرون في مصر العليا والإقليم الثالث من الدلتا، وفي عصر مبكر للغاية كان الرمز الحيوانى المقدس للآلهة حتحور».

[1] سلامة موسى هنداوي، المرجع السابق، ص 43.

في «دندرة» هو البقرة، متوحدة معها تماما، ولذلك فإنه في الرسوم المبكرة يصعب التمييز بينهما حيث صورت على سبيل المثال على لوحة الملك «نعرمر» برأس إنسانى وأذنى وقرنى البقرة، كما ظهرت أيضا في هذا الشكل داخل مقبرتي الملكين جر Diger ومربابيا Merpabia» من الأسرة الأولى.[1]

قطعا، إن العلاقة ما بين البقرة والربة حتحور لموغلة في القدم، فلقد ظهرت صورة الإلهة من زمن بعيد فوق لوحة "نعرمر" في هيئة وجه أنثوى يتسم بأذني وقرني البقرة، ولقد دام هذا النموذج وتوالى حتى حقبة متأخرة للغاية فوق رؤوس الأعمدة، والصلاصل، وقلادات "منات"، بل وكذلك في إطار زخرفة الأواني المصنوعة من الخزف.[2]

وقد تمثل حتحور فى هيئة بقرة، كما ترى من خلال النقوش الغائرة في مقصورتها، بمعبد حتشبسوت بالدير البحرى حيث تشاهد أثناء إرضاعها للملكة، وبإحدى مقصورات معبد تحتمس الثالث بالدير البحرى، التي نقلت إلى المتحف المصرى بالقاهرة، صورت هذه الإلهة لمرات عديدة، فوق الجدران المزخرفة بالرسوم الملونة من ناحية، فى هيئة أنثوية؛ ومن جهة أخرى، في شكل بقرة. وبداخل هذه المقصورة، ينتصب تمثال ضخم للإلهة فى صورة بقرة ترضع الملك أمنحتب الثاني طفلاً، الذى مثل مرة أخرى كإنسان بالغ، واقف تحت خطم البقرة. ولقد اكتشف مشهد آخر، منذ وقت قريب في مقبرة الوزير "نثروى مس" بسقارة. حيث ترى البقرة وهي تشمل برعايتها وحمايتها فرعونًا ما يحتمل أنه رمسيس الثاني، ويلاحظ أن وظيفة الحماية من جانب حتحور تؤدى أولاً للفرعون ولكن هناك أيضا بعض الأفراد، الذين

[1] ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: د. أحمد قدري، مراجعة: د. محمود ماهر طه، دار الشروق الطبعة الأولى، 1996م، ص 36.

[2] A. Roccati, La Littérature historique sous l'Ancien Empire égyptien, Paris، Le Cerf,1982, p.205.

استطاعوا اكتسابها لصالحهم ففي مقبرة رئيس الكهنة "بسما تك"، في سقارة (الأسرة السادسة والعشرين)، عثر "ماريت" في عام 1863، على مجموعة من الأشكال المنحوتة من حجر الشست تمثل هذا الكاتب واقفًا تحت خطم البقرة حتحور.

وقد تمثل الإلهة في شكل امرأة لها رأس بقرة، كما تبدو بعض الأشكال البرونزية الصغيرة التي ترجع إلى العصر الصاوى، وقد تترامى أيضاً، وإن كان بصورة نادرة في صورة امرأة استبدلت قدميها بحوافر البقرة.

ونجد أن الشكل الأكثر تجريدا لهذا الارتباط بين حتحور والبقرة، هو تاجها المكون من قرنى بقرة يحيطان قرص الشمس. وهذا القرص قد اعتلته ريشتا نعام خاصة إذا كانت البقرة ذاتها هي التي تتوج به مجسدة بذلك الإلهة.

وهذا التاج نفسه ذو ريشتي النعام، هو الذي يرى متوجاً رؤوس الملكات مثل الملكة تي زوجة أمنحتب الثالث.[1]

إن حتحور التي يعني اسمها "بيت حورس" هي أ أصلاً إلهة سماوية. وتقول إحدى الأساطير التي أقرت خلال الدولة الحديثة : إن هذه الربة ابنة الإله "رع، قد تحولت إلى بقرة، لكى ترفع أباها حتى عنان السماء. حيث كان قد أصابه الوهن والإجهاد من بقائه بين البشر ،إذن، فربما تتطابق هنا، لـ"نون"، وهكذا، يمكن تمثيل السماء في شكل بقرة، يبرقش جسدها بالعديد من النجوم كما يشاهد في مقبرة سيتي الأول، ولكن، يتبين أن الوظيفة الأساسية لحتحور، هي وظيفة الأمومة، وقطعا يقترن ذلك تماماً باندماجها بالبقرة أي الحيوان المغذى بكل معنى الكلمة، وكذلك، فإن اللبن هو الغذاء الأول بالنسبة للأطفال في مصر القديمة، كانوا يرضعون من أمهاتهم طوال ثلاثة أعوام، ولكنه يتسم أيضاً بقيمة رمزية قوية وراسخة: إنه

[1] B. Midant-Reynes, Aux origines de l'Égypte, du Néolithique à l'émergence de l'État, Paris, 2003, p. 51.

مصدر غنى بالطاقة والحياة خاصة عندما تقدمه إحدى الربات إلى طفل ملكي. ولذا ، توجد الكثير من المشاهد والأشكال للفرعون أثناء رضاعته من إلهة أم مثل حتحور، أو إيزيس أو "موت". وهكذا، فإن حتشبسوت، وقد صورت أثناء رضاعتها من الربة حتحور .. فقد أكدت وأثبتت فعلاً صفاتها الملكية.

إن البقرة بمصاحبة حتحور، يمكن أن ترتبطا بعالم الموتى. وها هو فصل في "كتاب الموتى" موجه إلى حتحور "سيدة الغرب قد أرفق به شكل لإحدى الكريمات التي تصور الإلهة فى هيئة بقرة تزينت بالقلادة "منات، وتنبثق من جبل الغرب، وهناك أيضًا أحد النقوش الغائرة بمقبرة "أمنحتب حاكم واحة الشمال (البحرية)، في الفترة ما بين (1350- 1250 ق.م) تمثله مع زوجته وهما يتعبدان أمام حتحور، حيث بدت هذه الأخيرة في شكل بقرة، تظهر من خلف هضبة زرعت بنبات البردي.[1]

وتوضح لنا مجموعة التماثيل المحفوظة حاليا في متحف اللوفر، مختلف مظاهر حتحور، التي تعبر عن الأمومة والملكية، والموسيقى والبهجة. فهذه المجموعة تحوى فعلاً بقرة، وإلهة ذات رأس لبؤة، والحية الحامية وإلهة اعتلت رأسها الصلاصل وجميعها تفسر بأنها بمثابة أربعة تجليات للربة.

وتعتبر إيزيس أيضا كإلهة أم، ولذا، فغالبًا ما كانت تتشارك بل وتتماثل بحتحور حيث ترتدى تاجها.

ولكن يحتمل أن تشاركها مع البقرة لا يتعلق بحتحور فنجد أن الإقليم الثاني عشر في منطقة مصر السفلي، حيث كان على ما يعتقد مكان عبادتها الموغل في القدم .. كانت تعرف باسم البقرة وعجلها "، وربما أن إيزيس التي لم تكن منذ المنشأ الأول قد ارتبطت بأى إله ذكر فقد اعتبرت بمثابة بقرة إلهية مرتبطة بالطفل "حورس" على هيئة عجل. وفى سقارة، باعتبارها أما

[1] ياروسلاف تشرنى، المرجع السابق، ص 38.

لـ "أبيس"، كرس من أجلها موقع عبادة وسرداب دفن حيث تدفن البقرات المقدسة منذ اللحظة الأولى التي يضعن خلالها العجل "أبيس". في أطفيح" (أفروديتوبوليس)، خلال العصر البطلمي كان يتم رعاية إحدى البقرات هى البقرة "حسات" (باليونانية (Hesis) باعتبارها تجسيداً لحتحور – أفروديت". وتحدد إحدى الوثائق التي كتبها كهنة ذاك الموقع، بخصوص ذلك دفن الحيوان، أن "حسيس هي إيزيس"، ولعلنا نرى إذن، أن هناك بعض الغموض فيما يتعلق بالتطابق بين مكان ما وحيوان محدد.[1]

[1] Ch. Desroches-Noblecourt, Vie et Mort d'un pharaon, Toutankhamon, Paris، Hachette, 1963, p. 41.

الخاتـــمة

الخاتــمة

لقد غلبت روح التدين على المصري القديم منذ بدايات وجود الإنسان المصري على أرض مصر الطيبة، وكانت الحيوانات بأنواعها المختلفة تشاركه بيئته الفسيحة المليئة بكل الكائنات، ولم تكن لديه القدرة للسيطرة عليها، وأدرك المصري القديم مع الوقت أن لهذه الحيوانات قدرة عظيمة أكبر من قدرته هو ذاته، ومن هنا، امتد التقديس والحب والتبجيل لهذه الحيوانات خوفا منها نظرا لما لها من قدرة وقوة أكبر من قدرته وقوته، فمال إلى تقديسها اتقاء لبطشها وتهدئة لها ودرءا لشرها ورغبة في الاحتماء بها وبقوتها من الكائنات والظواهر الأخرى المحيطة به والتي تفوق قدرته المحدودة، ولا يمكننا أن ننسى إعجاب الإنسان المصري بقوة الحيوانات الخارقة التي كان يفتقر إليها، وامتازت تلك الحيوانات بقدرتها على إمداد المصري القديم بقدر كبير من الخيرات التي كانت تجلبها له مثل الألبان واللحوم التي كان يقتات عليها والجلود التي كانت تقيه من قسوة البرد في الشتاء، فنشأ بين المصري القديم وتلك الحيوانات نوع غير محدود من الألفة غير المعلنة، فأسبغ عليها بالغ القداسة والاهتمام والتبجيل؛ نظرا لما تقدمه له من عطاء وفير وحب وتضحية.

ولا شك أن موضوع تقديس الحيوان في مصر القديمة من أكثر الأمور التي كانت ولا تزال محل جدل ومثار عجب ودهشة لدى البعض قديما وحديثا، وكان أبرزهم أبو التاريخ أو أبو الأكاذيب المؤرخ الإغريقي الأشهر هيرودوت، واعتقد بعض العلماء أن المصريين القدماء عبدوا الحيوانات وجعلوها آلهة معينة ذات رموز خاصة، ورفض بعضهم هذا الرأي بشدة.

وكان تقديس الحيوان معروفا في مصر منذ أقدم العصور، واختفى مع الوقت لكن صار التقديس نوعا من الاحترام وكتقليد متوارث منذ القدم إلى العصور التاريخية، غير أن السبب الأهم في احترام وتقديس الحيوان في مصر القديمة والدافع من وراء عبادته يرجع، أغلب الظن، إلى أن المصري القديم قدس الروح السامية الكامنة في الحيوان، وليس الحيوان

ذاته، ولم يقدس كل أنواع الحيوان، كما يحدث في الهند من تقديس لجميع أنواع الأبقار، وإنما كان الاختيار يقع على نوع محدد من الحيوان، ولم يكن يتم تقديس كل الحيوانات من تماسيح وأبقار وكباش وصقور وغيرها، وإنما كان اختيار الحيوان المحدد يتم عن طريق مجموعة من العلماء في «بر عنخ» أو «بيت الحياة»، مكان العلم والعلماء الموجود في المعابد ففي مصر القديمة.

وكان الحيوان وسيطا بين الإنسان المصري القديم وبين الإله الذى كان يرمز إليه ذلك النوع من الحيوانات، وكانت قدرة المعبود تتجلى ففي هذا الرمز الحيواني، وتحول الأمر إلى نوع من القداسة التي وقرت روح الحيوان، لا الحيوان ذاته.

وفى النهاية، نقول إن المصريين القدماء لم يقدسوا أو يعبدوا الحيوان لذاته، ولكنهم قد وجدوا في الحيوان قوة إلهية علوية تمثلت في روح الرب الذى كان يرمز له، وكان في هذا تفكير عظيم من المصريين القدماء، وعبروا عن فكرهم الراقي من خلال عدد كبير من الأفكار الفلسفية بشكل يقرب أفكارهم الراقية إلى أذهان البسطاء، غير أن الإغريق عندما زاروا مصر، لم يفطنوا إلى فلسفة العقيدة والتعبد لدى المصري القديم، وأشاعوا أن المصري القديم قد عبد الحيوان الذى لم يكن له وجود في معتقداتهم، ومع الوقت، زالت الغشاوة وعرف العالم سحر ولغز تقديس الحيوان في مصر القديمة التي علمت العالم كله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم .

المراجع:

الكتب:

1. إبراهيم اسعد محمد القوى الخفية فى تاريخ السحر، القاهرة، 1977.
2. ابراهيم يوسف الشتلة، جذور الحضارة المصرية القاهرة، 1998.
3. ابن منظور لسان العرب، ج ،14، دار إحياء التراث العربي، د ط، بيروت، 1416هـ – 1996.
4. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب ، المجلد 5 ، دار صادر، ط . 1 ، بيروت ، 2000 .
5. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 2009.
6. أحمد أمين سليم وآخرون، دراسات في حضارة الشرق القديم، العراق وايران الاسكندرية، 2009م.
7. أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، 2000.
8. أحمد جمال العمري: الشعراء الحنفاء، الطبعة الأولى ، دار المعارف.
9. أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، دار المعارف، جامعة القاهرة، 1983.
10. أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر ، د. محمد أنور شكري الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997.
11. أمل عبد الصمد عبد المنعم حشاد، دراسات في آثار الوطن العربي، رمزية الثعبان في الفن الجنائزي اليوناني و الروماني.

12. إيسون كاسندرا ، 2008، مخلوقات رائعة وحوش أسطورية ورموز قوة الحيوان دليل، وستبوركونكتيت، الولاية المتحدة الأمريكية.

13. بدج السيروالس، آلهة المصريين، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة.

14. بشي ابراهيم العيد (2009) تاسيلي ناجر تاريخ الاستقرار البشري بالمنطقة الجزائر منشورات الحبر، ط1، ج 3 ، ج 4 ، ج4.

15. بلال موسى وبلال العلي، قصة الرمز الديني، دراسة حول الرموز الدينية ودلالتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وما قبله، 2011–2012 ، د د ن .

16. بورجوه، فيليب منابع تاريخ الاديان، ترجمة فوزية العشماوى، القاهرة، المركز القومي للترجمة: 2015 م.

17. بياكوف وكوفاليف، الحضارات القديمة ترجمة نسيم واكيم ليازجي، دار علاء الدين دمشق، 2000، ج1، الفصل السابع.

18. ثروت عكاشة، تاريخ الفن العراقي القديم سومر وبابل واشور، بيروت، 1974.

19. جرجس طنوس : صدق البيان في طب الحيوان، طبع في بيروت، 1884.

20. جعفر محمد كمال ، الإنسان و الأديان (دراسة مقارنة) ، دار الثقافة ، ط . 1 ، الدوحة ، 1985 .

21. جورج بوزنر وآخرون، ترجمة أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة القراءة للجميع)، القاهرة، 1996.

22. جيفري بارندر (1993) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة امام عبد الفتاح امام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت.

23. جيمس فريزر: الغصن الذهبي، جـ 1، ص 217، ترجم بإشراف د/ أحمد أبو زيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب،1971.

24. حسن الباشا، (2006)، الفنون في عصور ما قبل التاريخ، القاهرة: الدار العربية للكتاب.

25. حسن الباشا، الفنون في عصور ما قبل التاريخ، ط 2 ، القاهرة، 2006.

26. حكمت بشير الأسود، التور المجنح لاماسو رمز العظمة الأشورية، المركز الثقافي السوري، دهوك، 2011.

27. خزعل الماجدي (1997) المعتقدات الكنعانية، عمان، دار الشرق، ط1 .

28. خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، الأردن، دار الشروق، 1997.

29. دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد التاسع ، مادة " دين " ، دار المعرفة ، بيروت .

30. دراز محمد عبد الله ، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، دار القلم ، الكويت، 1982 .

31. رشيد الناضوري: المدخل في التطور التاريخي الديني، بيروت، 1976.

32. الزحيلي محمد ، وظيفة الدين في الحياة ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، بيروت، 1991 .

33. زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري القديم، منذ فجر التاريخ حتى بداية الدولة الحديثة، ج1، دار المعرفة الجامعية، 2009.

34. زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري عصر الدولة الحديثة، ج 2 ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

35. زيمرن الفرد، الحياة العامة اليونانية السياسة والاقتصاد في اثينا في القرن الخامس، ترجمة عبد المحسن الخشاب مراجعة، امين مرسي قنديل تقديم احمد عثمان ، القاهرة المركز القومي للترجمة ، 2009 .

36. سلامة موسى هنداوي، مصر أصل الحضارة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية ، القاهرة، 2012 .

37. سيتن لويد، فن الشرق الأدنى القديم مترجم (بغداد)، دار المأمون، للترجمة والنشر، 2011.

38. سيرنج (فيليب)، الرموز في (الفن – الأديان – الحياة) – ترجمة عبدالهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع – ط 2 . 2009.

39. شاهين علاء الدين، التاريخ السياسي والحضاري لمصر الفرعونية ، الخليج العربي ، القاهرة ، 2008.

40. صابر جبره، تاريخ العقاقير والعلاج، القاهرة، 2014.

41. طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تاريخ العراق القديم، بغداد، 1955م .

42. عامر عبد الرازق الزبيدي، الحيوان في الفكر العراقي القديم، دائرة آثار ذي قار، شبكة أخبار الناصرية، يناير، 2012.

43. عبد الحفيظ فضيل الميار، (2005)، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية في ليبيا، جامعة الفاتح.

44. عبد الحليم نور الدين، الفن المصري القديم، مكتبة الاسكندرية، صفحة مصريات، 2010.

45. عبد الحميد فاضل البياني، تاريخ الفن العراقي القديم، كلية الفنون الجميلة جامعة بابل، 2013.

46. عبد العزيز صالح، (1985)، تاريخ الشرق الادنى القديم، ج1، القاهرة: مطبعة مصر القديمة .

47. عطية كحيل البشير، الطوطمية وتقديس الحيوان لدي الإنسان المغاربي القديم، الجزائر .

48. عكاشة علي وآخرون، اليونان والرومان اربد، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991.

49. على حسن محمد، على أضواء على أهم الأديان القديمة ، ط 1 ، القاهرة – مطبعة الأمانة ، 1991.

50. على رضوان، الخطوط العامة لعصور ما قبل التاريخ، القاهرة، 2004.
51. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات دار الفضيلة د ط ، القاهرة، د ت.
52. علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ اليوناني العصر الهيلاردي ، ج 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.
53. غياث كلسلي، الحيوانات في عصور ما قبل التاريخ، المجلد السادس، ص 53.
54. فاضل عبد الواحد علي وآخرون، جواب من حضارة العراق العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، 1983.
55. فرويد سيغموند، الطوطم والحرام، ترجمة جورج طرابيش ،بيروت، دار الطليعة، 1997م.
56. فيلب لابورت – تولرا و جان بيير فارنييه (2004) أنثولوجيا أنثروبولوجيا، تر مصباح، الصمد، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1.
57. كمال الدين محمد الدميري، حياه الحيوان الكبرى دار طلاس ، طبعة 1992، دمشق.
إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن الكريم ،ج3، دار ،المعرفة ، بيروت، 1388 هـ.
58. ليتمان، روبرت. ج: التجربة الاغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي (800 ق.م – 400 ق.م)، ترجمة منيرة كروان (القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة، 2000م.
59. مارسيا الياد، (1977) المقدس والمدنس، ترجمة عبد الهادي عباس ، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، دمشق: سوريا.
60. ماهر كامل أمين عبد الله صالح: ثقافة سياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، ج 1،1957.
61. محمد أبو زهرة ، مقارنة الأديان ، الديانات القديمة، القسم الأول، دار الفكر العربي.
62. محمد أبو زهرة، مقارنات الاديان الديانات القديمة، مجلة الدراسات الإسلامية ، 1965.

63. محمد أحمد بيومي: علم الاجتماع الديني دار المعرفة الجامعية. ط 2، 1970.

64. محمد بيومي مهران الحضارة المصرية القديمة ، ج 2.

65. محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج5، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1984.

66. محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع والحضارة (القاهرة: مؤسسة هنداوي)، 2014.

67. محمد سليمان أيوب، (1968) ، ليبيا في التاريخ، بنغازي مؤسسة ناصر للثقافة.

68. مصطفى محمود درويش السايح ابراهيم، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية 1، تاريخ اليونان، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 1999 .

69. مكاويفوزي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322 ق.م ، الدار البيضاء،دار الرشاد الحديثة، 1980 .

70. منال حائل محمد عبد الوهاب، الاعجاز العلمي في قوله تعالى:" و ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجنتحيه إلا أمم أمثالكم.، المؤتمر العالمي الثامن للاعجاز العلمي في القرآن والسنة، جامعة الأزهر، القاهرة.

71. الموسوعة الفقهية، بئر بيطرة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ج8، ط2، 1406هـ / 1986م.

72. الميسيو شارل، تاريخ الحضارة، ترجمة محمد كرد على إدارة مطبعة الظاهرة القاهرة.

73. الناصري سيد أحمد علي، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر ، ط 2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962.

74. نصر الدين بن طيب، تاريخ الفن من العصر الحجري إلى الفن الغوطي، ط1، منشورات الريشة الحرة، الجزائر، 2008.

75. نيماس فرانسوا آلهة مصر، ترجمة زكي سوس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1986.

76. وافي علي عبد الواحد (د.ت) الطوطمية أشهر الديانات البدائية، مصر : دار المعارف.

77. وليم نظير، الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين ، القاهرة، 1965م.

78. ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: د. أحمد قدري، مراجعة: د. محمود ماهر طه، دار الشروق الطبعة الأولى، 1996م.

79. ياروسلاف تشرني، (1996)، الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدري، الأردن، دار الشروق.

80. ياروسلاف تشريني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدري مراجعة محمود ماهر طه، طا، دار الشروق القاهرة، 1996.

81. يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، ط 1 ، د ب، 2001.

الأطروحات والرسائل:

1. رقادي أحمد، رعاية الحيوان – دراسة مقارنة في التشريع البيئي الجزائري والتشريع الإسلامي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص الشريعة والقانون قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2012 2013.

2. محمد عبد الرحمن السيد، الاتصالات الحضارية بين بلاد النهرين ومصر القديمة في الفترة من العصر البابلي الوسيط حتى العصر البابلي الحديث، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، 2005م .

3. ثناء جمعة محمود الثعبان ومغزاه عند المصري القديم من البدايات الأولى وحتى نهاية الدولة الحديثة / رسالة دكتوراه غير منشورة، أثار القاهرة، 1997 .

4. شوكت الشطي، رسالة في تاريخ الطب، مطبعة جامعة دمشق، ط1، 1379هـ/1960م.

5. هدى إبراهيم محمود علي، قرون الحيوانات استخداماتها ودلالتها الدنيوية والدينية في مصر القديمة، رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2016.
6. محمد حسن دراش، أحكام الحيوان في الفقه الإسائمي، رسالة أعدت درجة الماجستير في الفقه الإسلامي ومذاهبه، جامعة دمشق، كلية الشريعة 2007.
7. عزة فاروق سيد حسنين، الجلد والصناعات الجلدية في مصر الفرعونية رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1989.
8. شذى بشار حسين محمد الصوفي، دباغة الجلود وصناعتها في بلاد الرافدين رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2004.
9. محمود سيف الدين أحمد، وسائل النقل والمواصلات البرية في مصر القديمة رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2002.
10. يوغرطة حدادو (2006)، أهم مشاهد الحيوانات الطبيعية الكبرى في محطات النقوش الصخرية للأطلس الصحراوي و علاقتها بالإنسان من الناحية الاجتماعية والعقائدية" ، الجزائر: رسالة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم التاريخ.
11. فايزة على خليفة: الحيوان كعنصر تشكيلي في النحت الجداري في الحضارات القديمة ، رسالة ماجستير (غير منشورة ، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، 1996.
12. إلهام حسين يونس التمائم، المصرية القديمة في الدولة الحديثة رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ، 1992.

13. خالد أنور عبد ربه عبد الغني، إله الشمس وعلاقته بمخلوقات العالم الآخر خلال رحلته الليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، 2005م.

14. عبد المنعم ايناس بهي الدين، المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، 2002.

المقالات والمجلات:

1. كامل طه الويس، مصارعة الحيوانات المتوحشة في العراق القديم، مجلة التربية الرياضية، المجلد العاشر، العدد الأول، 2001.

2. حسنى عمار، أضواء جديدة عن الجمل في الفن المصري القديم، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد الثالث عشر ، 2012.

3. أحمد كامل خليفة، رموز الخصوبة خلال العصر الحجري الوسيط»، مجلة سومر مجلد 54، 2009.

4. رويدة فيصل موسى النواب، الأسد في الفكر العراقي القديم (التأثير والتأثر) دراسة تاريخية تحليلية، مجلة كلية الآداب العدد 98 2015.

5. كامل طه ألويس، مصارعة الحيوانات المتوحشة في العراق القديم، مجلة التربية الرياضية، المجلد العاشر العدد الأول، 2001.

6. تومسون وليم و. (2004)، التعقيد، وتناقص العوائد الحدية، وتسلسل ما بين النهرين، المجلد 3، مجلة بحوث النظم العالمية.

7. جورج سارتون، (1955)، الكلدانيون الموجودون هناك علم الفلك في آخر ثلاثة قرون قبل الميلاد، مجلة الجمعية الأمريكية الشرقية، عدد 75 .

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Lalande André, Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie , Vol. 2, Quadrige / Presse Universitaire de France, 2 éd., Paris, 1992..
2. .Watterson, B., Op. cit, p.189. .LEM, p. 37. - Orourke, F., Op. citA. Roccati, La Littérature historique sous l'Ancien Empire égyptien, Paris، Le Cerf,1982

3. [1].Brunton, G., & Caton-thompson, G., the Badarian civilization, London, 1928.
4. A., Animal Domestication in the Prehistoric Near East The origins and history of domestication are beginning to emerge from archeological, in: SCIENCE, Volume 130, Number 3389, 1959, PP. 1629-1638.
5. Ayrton, E.R., and Loat, Predynastic cemetery at El-Mahasna, London, 1911.
6. B. Midant-Reynes, Aux origines de l'Égypte, du Néolithique à l'émergence de l'État, Paris, 2003.

7. Blanchot, M., "The Birth of Art" in Friendship translated by Rottenberg, E., (edit..) Stanford, 1997.
8. Brewer, D.J., & Redford, D.B. & Redford, S., "Domestic plants and animals, The Egyptian Origins, London, 1943،"
9. Budge, Amulets and superstition, London, 1930

10. Ch. Desroches-Noblecourt, Vie et Mort d'un pharaon, Toutankhamon, Paris، Hachette, 1963.

11. Forrest, R. D., Early history, PP. 199-200.
12. Fowler, B., Iceman: Uncovering the Life and Times of a Prehistoric Man found in an Alpine Glacier, Chicago, 2001, Ill.
13. Hachid.M (1998) tassili-n-Ajj er au source de 1, his toire il ya So siècle Avant les pyramides, France; Edition paris.
14. Hansen N, "Snakes" in Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol. III, 2001.

15. Houlihan, P.F., the animal of the world, Cairo, 1996.

16. Journal of Assyrian Academic Studies, Vol. 19, no. 1, 2005.
17. Larousse Pierre, Grand Dictionnaire Universel du XIX eme Siècle, T.3. Administration du grand dictionnaire universel, Paris, 1875.
18. Lhote H (1958) à la découverte des fresques de Tassili, paris: Arthaud.
19. Louis Chaix (2004) « le ceuf Africain à Cornes déformées Anthropozoologica, vol:39, N°01,336.
20. Nicholson, P. T., & Shaw, I., ancient Egyptian materials.
21. Pollock, S., Ancient Mesopotamia. The Eden that never was, Cambridge, 1999.
22. Sadek, A.1: Popular Religion in Egypt during the New kingdom .HAB.27 (Hildesheim)،1987.

23. Schild, R. and Wendorf, F., New Explorations in the Egyptian Sahara, in Problems in Prehistory: North Africa and the Levant, ed. By Fred Wendorf, and Anthony Marks, Dallas,1975.
24. Simon hord lower(29-08-2019) :amcient greek civilization; www.britannica.com; retrived 12-07-2024.

25. Soudipour, A.H., An Architectural and conceptual analysis of Mesopotamian tem- ples from the Ubaid to the old Babylonian period, A Master's Thesis, Department of Archaeology and History of Art, Bilkent University, Ankara, 2007-.
26. Wendorf, F., The Prehistory of the Egyptian Sahara, Science, 193, 1976.

الفهـــــرس

الفهرس

مقدمــة.....أ
الفصل الأول: الحيوان ورمزيته في الحضارات القديمة.....4
المبحث الأول: ماهية الحيوان.....6
المطلب الأول: مفهوم الحيوان 6
الفرع الأول: تعريف الحيوان 6
الفرع الثاني: مكانة الحيوان في الشريعة الإسلامية.....7
المطلب الثاني: استخدامات الحيوان في الحضارات القديمة 10
الفرع الأول :الصيد السحري 11
الفرع الثاني: استئناس الحيوان والاعتماد عليه كمصدر للغذاء..... 13
الفرع الثالث: استخدام الجلود الحيوانية.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
الفرع الرابع: استعمال الحيوان كوسيلة للانتقال.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
الفرع الخامس: استخدام الحيوانات في الزراعة.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
الفرع السادس: الاستخدام الحيوانى فى الوصفات العلاجية «العقاقير الحيوانية» **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المطلب الثالث: تقديس ورمزية الحيوان في العصور القديمة..... 15
الفرع الأول: تقديس الحيوانات..... 16
الفرع الثاني: رمزية الحيوان في العصور القديمة..... 28
المبحث الثاني: علم الحيوان في الحضارات القديمة..... 36
المطلب الأول: نشأة علم الحيوان في الحضارات القديمة..... 36
المطلب الثاني: مفهوم علم الحيوان (البيطرة)..... 37
الفصل الثاني: المعتقدات والمظاهر الدينية في العالم القديم..... 44
تمهيد.....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المبحث الأول: ماهية الدين..... 46
المطلب الأول: مفهوم الدين..... 46

الفهرس

المطلب الثاني: الحيوان وعلاقته بالدين..... 53
المبحث الثاني: أبرز المظاهر الدينية في الحضارات القديمة..... 58
المطلب الأول: المظاهر الدينية في الحضارة المصرية..... 58
المطلب الثاني: المظاهر الدينية في الحضارة العراقية..... 67
المطلب الثالث: المظاهر الدينية في الحضارة اليونانية..... 70
الفصل الثالث: صورة الحيوان في الفكر الديني القديم 77
المبحث الأول: الحيوان ودلالته في الفكر الديني القديم..... 79
المطلب الأول: الحيوان في الفكر الديني المصري القديم..... 79
المطلب الثاني: الحيوان في الفكر الديني العراقي القديم..... 85
الفرع الأول: المعتقد الديني في ظهور الحيوان الخرافي في العراق القديم 85
الفرع الثاني: معبودات بأشكال حيوانات خرافية..... 86
المطلب الثالث: الحيوان في الفكر الديني اليوناني القديم..... 88
المبحث الثاني: رمزية الحيوان في المعتقدات الدينية في الحضارة المصرية القديمة 91
المطلب الأول: الثعبان ودلالته في المعتقد الديني المصري القديم..... 91
الفرع الأول: الثعبان في المعتقد الديني المصري القديم..... 92
الفرع الثاني: أشكال الثعابين الخرافية في المعتقد المصري القديم..... 93
المطلب الثاني: الكبش في المعتقد الديني المصري القديم 98
الفرع الأول: قدسية الكبش في المعتقد الديني القديم..... 98
الفرع الثاني: الكبش سيد الآلهة.....100
المطلب الثالث: البقر في المعتقد الديني المصري القديم 102
الفرع الأول: عبادة البقر في المعتقد الديني المصري القديم.....104
الفرع الثاني: الأشكال الروحانية في المعتقد المصري القديم.....106
الخاتـمة.....111
قائمة المصادر والمراجع.....114

ملخص الدراسة:

الحضارات القديمة تزخر بالعناصر الثرية التي لا تزال تنال اهتمام العلماء والخبراء حول العالم وتظل محل أبحاثهم حتى يومنا هذا. وتعتبر الحيوانات بأنواعها المختلفة من العناصر التي برزت بوضوح في الحضارات القديمة لأنها لعبت دورا أساسيا في تلك الحضارات.

وتتمثل أهمية بعض الحيوانات في كون بعض الحضارات القديمة تقدس أنواعاً معينة منها وهو ما جعلها موجودة في معظم معالم وآثار هذه الحضارات.

وقد إنعكس دور الحيوانات على عادات وتقاليد الشعوب القديمة التي عاشت هذه الحضارات، وكان لكل منها عدد من الحيوانات التي ميزتها عن غيرها، فالحضارة الرومانية القديمة على سبيل المثال اهتمت بالحيوانات غير الأليفة أو المفترسة، ففي البداية كانت الخنازير البرية والدببة والذئاب وبعض الأنواع الأخرى، كانت حيوانات وافدة على الحضارة الرومانية، أما الفيل والأسد والببغاء والنعامة والزرافة فكلها حيوانات دخلت في الحضارة الرومانية في القرن الأول قبل الميلاد.

وكانت الحيوانات بجميع أنواعها شديدة الأهمية بالنسبة للمصريين القدماء فقد كانوا يحترمون الصفات الموجودة في الحيوانات وخاصة تلك الحيوانات التي كانت تتمتع بقدرات لا يتمتع بها الإنسان، وكانت الطيور بالنسبة للمصريين القدماء لها أهمية خاصة، فعلى سبيل المثال كان إله المصريين القدماء حورس له رأس صقر وكانت مهمته حماية الحاكم خلال مدة حكمه، وبالرغم من أن الأسماك كانت طعام الفقراء فقط لكن بعض أنواع الأسماك كان لها مكان في الحكايات والأساطير، أما الثعبان فقد كان يمثل الشر وقد كان رمزاً للإله ست إله الفوضى عند المصريين القدماء وهو إله عادة ما يرتبط بالقوة البدنية المفرطة والحروب.

وكان المصريون القدماء يستخدمون الخرفان للحومها وألبانها وفرائها، أما الكبش فقد كان رمزاً للخصوبة وقد تم ربطه بأكثر من إله مثل خنوم وآمون، وهناك بعض الحيوانات

البرية التي كانت تستخدم كحيوانات أليفة، فعلى سبيل المثال كان رمسيس الثاني يمتلك أسداً تم ترويضه كحيوان أليف.

تظهر الحيوانات في بعض الأحيان في الحضارات القديمة كرموز لبعض الخصائص التي يعتقد أنها تمثلها، إن العبارات الشائعة مثل «ماكر كثعلب» أو «شجاع كأنثى أسد» هي أمثلة يومية لممارسة استخدام الحيوانات لتمثيل الصفات الإنسانية، غالبًا ما يظهر الكلب كرمز للولاء في الخرافات والأساطير، والنمر يرمز إلى السلطة والحيوية، في أساطير سلتيك، يرمز الخنزير للحرب، وصورت صورته على الخوذات والعملات المعدنية، تحتوي العديد من الحضارات على قصص تقدم فيها الشخصيات الحيوانية التي تمثل الصفات الإنسانية دروسًا أخلاقية.

يمكن أن تكون الحيوانات أيضًا رموزًا للآلهة، رأى الناس على نحو تقليدي أن البومة حكيمة أو أنها تمثل الحكمة. لذلك، كانت أثينا، إلهة الحكمة اليونانية، غالبًا ما تظهر ومعها مينيرفا البومة، وبالمثل، يمكن أن تمثل الدلافين وجود إله البحر بوسيدون.

وهذا يفسر حرص القدماء على نحت هذه الحيوانات على الآثار التي تبقى محل فخر لبلادها على مر العصور.

الكلمات المفتاحية: الحضارات القديمة – الرمزية– الحيوان– الثعبان – الكبش– البقر.

Summary

Ancient civilizations are rich in rich elements that still attract the attention of scientists and experts around the world and remain the subject of their research to this day. Animals of various types are among the elements that clearly emerged in ancient civilizations because they played a fundamental role in those civilizations.

The importance of some animals is that some ancient civilizations sanctified certain types of them, which made them present in most of the landmarks and monuments of these civilizations.

The role of animals was reflected in the customs and traditions of the ancient peoples who lived in these civilizations, and each of them had a number of animals that distinguished it from others. For example, the ancient Roman civilization was interested in non-domesticated or predatory animals. In the

beginning, wild boars, bears, wolves and some other species were animals imported to the Roman civilization, while the elephant, lion, parrot, ostrich and giraffe are all animals that entered the Roman civilization in the first century BC.

Animals of all kinds were very important to the ancient Egyptians. They respected the qualities found in animals, especially those animals that had abilities that humans did not have. Birds were of particular importance to the ancient Egyptians. For example, the ancient Egyptian god Horus had the head of a falcon and his mission was to protect the ruler during his reign. Although fish were only the food of the poor, some types of fish had a place in tales and myths. As for the snake, it represented evil and was a symbol of the god Set, the god of chaos for the ancient Egyptians. He is a god usually associated with excessive physical strength and wars. The ancient Egyptians used sheep for their meat, milk and fur. As for the ram, it was a symbol of fertility and was linked to more than one god such as Khnum and Amun. There are some wild animals that were used as pets. For example, Ramses II owned a lion that was tamed as a pet.

Animals sometimes appear in ancient civilizations as symbols of certain characteristics they are believed to represent. Common phrases such as “cunning as a fox” or “brave as a lioness” are everyday examples of the practice of using animals to represent human qualities. The dog often appears as a symbol of loyalty in myths and legends, and the tiger symbolizes power and vitality. In Celtic mythology, the boar symbolizes war, and its image is depicted on helmets and coins. Many civilizations contain stories in which animal figures representing human qualities provide moral lessons. Animals can also be symbols of gods. People traditionally saw the owl as wise or as representing wisdom. Thus, Athena, the Greek goddess of wisdom, was often shown with Minerva the owl. Similarly, dolphins can represent the presence of the sea god Poseidon. This explains why the ancients were keen to carve these animals on monuments that remain a source of pride for their country throughout the ages.

Keywords: Ancient civilizations - symbolism - animal - snake - ram - cow**.**